

# روايات منقولة للحبيب

سلسلة الروايات

11

Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

## شبح المقابر

المؤسسة العربية الحديثة

للتوزيع والترويج

في كل مدن العالم

رقم الهاتف: 011-2222222

www.dvd4arab.com



## ١- جنازة ..

( إلى الغرب .. إلى بلد الأبرار  
في سلام .. في سلام ..  
تعال في سلام ..  
حتى إذا ما أدركنا يوم الخلود  
يكون بيننا لقاء  
في مكان يجتمع فيه كل الناس ) ..

### كتاب الموتى

\* \* \*

أخيراً .. توقفت الندابات عن قرع الطبول ..

سبعون يوماً والبكاء والعويل لا ينقطعان من منزل النبيل  
( رنبوت ) ، مصحوبان بهذه الإيقاعات المزعجة ، سبعون  
يوماً من الحزن والحداد منذ نقل الكهنة الجسد الهامد إلى  
المعبد لتتم مراسم التحنيط ، سبعون يوماً والمجتمعون في

## لوتس

في قلب التاريخ ، تسكن حضارة مصر القديمة .  
بكل جمالها وقوتها .  
حقائقها وأساطيرها .  
نورها ونارها .  
من قلب النيل نبعت هذه الحضارة .  
كزهرة لوتس عطرة الرائحة .  
ندية الملمس .  
متألقة الألوان .  
وإلى قلب الماضي ، نبحر في قارب من البردي .  
نجوب أجواء زمان ولى .  
مخلفاً آثاره التي لا تزول .  
شامخة في وجه الدهر .  
وفي وجوه حَمَلَة معاول الهدم والتشويه .  
إنها زهور أينعت منذ فجر الوجود .  
فتفتحت أوراقها .  
وانتشرت أنوارها إلى كل الحضارات الإنسانية الأخرى .  
إنها زهور لوتس .  
في قلب مصر .. القديمة .

محمد سليمان



صحن الدار الواسع من الأقارب والمعارف غارقون في أنهار  
الهم والغم ، النساء المولولات قد خلعن الأساور والقلائد  
والثياب الفاخرة ، وجلسن يعددن مناقب الراحل مستعينات  
بالندابات المحترفات ، والرجال المكلومون قد تركوا شعور  
رعوسهم تنمو ، ولحاهم تستطيل ، وبين تنهيدة ألم هنا وزفرة  
حزن هناك يدور الحديث الهامس أحيانا عن الراحل (رنبوت) (\*) ..

لكن الندابات قد توقفن أخيرا عن قرع الطبول ..

ومعنى هذا أن الكهنة قد انتهوا من مهمتهم المقدسة ،  
وأن المسيرة نحو الغرب بادئة خلال وقت قصير عبر مياه  
النيل الخالدة ..

محمولاً على الأكتاف ظهر التابوت الخشبي المزدان بالنقوش  
والزخارف أمام بوابة المعبد ، يتقدمه رهط من الكهنة  
عاقدين أذرعهم أمام صدورهم ، والجلال يلمع في عيونهم  
الغارقة في الكحل لتشبه عين (حورس) رمز القوة  
وانتصار الخير على الشر عبر الزمن ..

اتضم للمسيرة نوو الراحل ، علت التراتيل من أفواه الكهنة ،  
وارتفع النحيب من الخلف ، وزادت أضواء الشفق البعيدة  
حول قرص الشمس البرتقالي الغارب من جلال المشهد وهيئته ..

(\*) ما أشبه الليلة بالبارحة !

إنه الموت من جديد ، ناشراً جناحيه فوق رعوس البشر ..  
بلغ الموكب النهر ، وُضع التابوت في أكثر الزوارق الراسية  
زينة وبهاءً ، وتكدست حوله طاقات الزهور وسعف النخيل ،  
وعلى جانبيه وقفت امرأتان - تمثل إحداهما (إيزيس) والأخرى  
(نفتيس) - لم تكفا عن الانتحاب ، بينما وضعت الأواتى الفخارية  
الحلوية لأثاث ومعدات الراحل الجنزية في قارب آخر ، وحملت  
بقية القوارب الكهنة والأقارب والمعارف من ذكور وإناث ..

وعبر الموكب المهيب النهر ولما يرخى الليل سدوله  
السوداء كلية بعد ..

\* \* \*

( ذاهب أنت إلى الغرب الجميل ..

المقر الأبدى ..

لتنضم إلى الآباء والأجداد ..

وهاهم سادة الأبدية يهتفون لك ..

مرحباً .. مرحباً ) .

كتاب الموتى

\* \* \*



حمل الرجال الزورق الذى يضم التابوت وثبتوه جيدًا فوق  
زحافة خشبية يجرها أربعة ثيران ، سار الرجال فى المقدمة  
- خلف التابوت - يليهم النساء ، بينما سار الكهنة أمام  
التابوت يحرقون البخور ويتلون الأناشيد الطقسية ، وحولهم  
طائفة من الراقصين يؤدون رقصة جنائزية خاصة للراحل  
إلى عالم ( أمنتيت ) الغربى ..

عالم الوحدة .. والظلام الأزلئ ..

أسرع حرس بوابة ( مدينة الأموات ) يفتحون البوابة ،  
واخترق الموكب جبهات النبلاء حتى توقف أمام مقبرة نقش  
فوق مدخلها باللغة الهيروغليفية الأم اسم النبيل ( رنبوت )  
مع بعض الألقاب الشرفية ، وتم نحر ثور من الثيران الأربعة ،  
ليتم تقديمه بعد ذلك كوليمة لإشباع المشيعين ..

وخلف مدخل المقبرة ، اختفى التابوت وبعض الكهنة ،  
مصطحبين معهم زوجة الراحل ( تويا ) وابنته الكبرى  
( حنوت ) كما قضت الأعراف ..

صافحت عينا ( تويا ) على أضواء المشاعل جدران  
المقبرة المزخرفة بصور ( رنبوت ) ، ها هى ذى صورتها  
معه ، ظلت فى وضع ثابت معه لأكثر من يومين لتنحت

أصابع الفنان الملهم هذه اللوحة الرائعة ، لكنها تراها الآن  
بصعوبة من خلف الدموع المنسكبة على وجنتيها ..

غير أن ( رنبوت ) لم يكن أنانيًا ، لم يضع صورته  
وصور عائلته وحدها فوق الجدران ، لقد دفع للفنانين  
الكثير من القطع الذهبية ليرسموا صورًا متفرقة من الحياة  
اليومية فى ( طيبة ) ، الحقول والبيوت والأسواق ، مناظر  
لجنازات أصدقائه وأفراح أقاربه ، نصوص تاريخية ودينية  
مهمة تشكل لديه أهمية ما ، بالإضافة لمتون كثيرة من  
كتاب الموتى ..

\* \* \*

( وسوف تخرج فى النهار )

وتعود لبيتك الأبدى عندما يحل الليل

لكنك سوف تجد مصباحًا منيرًا

يضىء ظلمات قبرك حتى مطلع الفجر ) ..

كتاب الموتى

\* \* \*



لك الحزن - كل الحزن - يا ( تويا ) ..

سبقك العزيز ( رنبوت ) إلى ( أمنتيت ) ليقف أمام  
( أوزوريس ) ..

ها هم يضعون تابوته حيث شاء أن يكون ، ويرصون بجواره  
متاع الرحلة الأبدية في قارب ( رع ) ، الطعام والملابس  
والذهب والحلى والحمولات السحرية ، وبرديات تعاونه على  
اجتياز الاختبارات القاسية في الطريق إلى الفردوس ، هي  
تعاويذ ورقى اتخذت أسماء عدة : ( كتاب الموتى ) ،  
( كتاب البوابات ) ، ( كتاب الليل ) ، ( كتاب الكهوف ) ،  
( كتاب الأرض ) ، ولسوف تقابلينه يوماً ما يا ( تويا ) ..

وحتى يكون .. فلك الحزن .. كل الحزن ..

ها هم أولاء الكهنة يؤدون أمام تابوته ( شعيرة فتح الفم  
والعينين ) ، يطلبون منك العون ، فما يفعلونه الآن سيعين  
العزيز ( رنبوت ) على استعادة قدراته من أكل وشرب وكلام  
ورؤية عندما يمثل أمام محكمة الموتى ، يرتدى أكبرهم جلد  
النمر فوق كتفيه ، ويحمل في إحدى يديه مبخرة يفوح منها  
عبق البخور المحترق ، وفي اليد الأخرى إناء ينثر منه ماء  
الورد ، ويمسك أحدهم بآلتين سحريتين يفتح بهما فم مومياء

( رنبوت ) والعينين بطريقة تمثيلية ، ويعاونه آخر داهنا هذه  
المناطق بدهان سحري ، ويرتدى رابعهم قناع ( أنوبيس ) ..  
إله الموتى معانقاً المومياء ، مظهراً بهذا استعداد ( أنوبيس )  
لأخذ الميت تحت حمايته (\*) ..

أما أنت ، فكل ما هو مطلوب منك أن تقف أمام المومياء ..  
وتبكي !

بينما تنحنى ابنتك ( حنوت ) وتعاونك في البكاء !  
بكي كثيراً يا ( تويا ) ..

وهل لك - حيال ما صار - إلا الحزن .. كل الحزن !؟

ها هم الكهنة يؤدون طقوسهم المعقدة ، لاريب أن الظلام  
قد حل بالخارج ، ليحل ألف ألف ظلام ، فما من شمس تستطيع  
أن تبدد حزنك على العزيز ( رنبوت ) رفيق الأيام والأحلام ..

انتهى الكهنة ، وقف أحدهم أمام التابوت وأسقط من  
يديه إناءً فخارياً ليتحطم فوق أرضية المقبرة ، ( شعيرة  
كسر الفخار ) هذه يقصدون من ورائها ألا يعود الموت  
إلى بيوت الأحياء ولو على سبيل التمني ..

(\*) هذه الطقوس حقيقية مأخوذة من بردية ( هن - فر ) - ( ١٣٥٠ ق م ) ،

والآلتين السحريتين المستخدمتين هما ( أور - هيكاو ) و ( سب - أور ) ..



أنت لا تعلمين بالطبع يا ( تويا ) أن أحفادكم بعد آلاف  
السنين سيرثون هذه الشعيرة بصورة أكثر طرافة ، فالضيف  
الثقيل أو غير المرغوب فيه سيكسرون وراءه ( القلعة )  
أو ( الزير ) قاصدين ألا يعود لبيوتهم ، ولو على سبيل  
التمنى أيضا !

لكنك لا تعلمين شيئا إلا أن الحزن يعصف بك ..

وأن ليس لك الآن إلا هو ..

وليس له إلاك ..

خرج الكهنة من المقبرة ، وتبعتهم ابنتك البكر تبكى  
بحرقة شديدة ، ولم يشاهدك أحد من الواقفين بين نيران  
المشاعل تحت سماء الليل المظلمة تخرجين ..

سأل أحد نويك :

- أين ( تويا ) !؟

أجابه أحد الكهنة فى مسحة من الوقار الذى يكسون  
نبراتهم به :

- لقد أثبت أن تخرج !

قال الرجل مستكبرا ونيران المشاعل تتراقص فى عينيه :

- لكننا نريد أن نسد مدخل المقبرة بالحصى والأثربة ..

قال الكاهن :

- افعلوا ذلك غدا ، ولتتركوها معه الليلة ..

هتف قريباك فى انزعاج :

- ولكن ذلك سيكلفنا المزيد من المشقة والـ ....

قاطع الكاهن فى صرامة :

- قدر حزنها النبيل يا رجل ..

ابتلع الرجل بقية عبارته إزاء هتاف الكاهن ، فلم يكن  
- على ما يبدو - ممن يحبون إزعاج رجال الدين ، بينما  
التفت الكاهن نحو مدخل المقبرة مغمغما فى لهجة عميقة  
كقاع ( النيل ) :

- وهل لها الآن إلا الحزن .. كل الحزن !؟

مضى قريباك ممتعضا يا ( تويا ) ، ومضى المشيعون  
إلى البر الشرقى لتناول لحم الثور فى منزلك ، وبقيت أنت  
وحدك ..



بقيت معه يا ( تويا ) ..

لم تجف عبراتك للحظة ، لم يفارق محياه الضاحك دوماً  
خيالك للحظة ، لم ولن تنسى فجيعة فقده للحظة ..

العزير ( رنبوت ) ..

كم مضى من الوقت وأنت مستلقية برأسك فوق التابوت ؟!  
الكثير ..

هل ذهبت في النوم للحظات ؟!

ربما ..

ولكن .. ما الذى أيقظك ؟!

تلك الجلبة عند مدخل المقبرة ؟!

ربما !

ها أنت تنظرين حولك بعينين حراوين تداخلت فيهما  
الرؤى ، تنهضين بصعوبة كأنك تحملين حجراً من حجارة  
الأهرام ، تحملقين فى جمود جعلك تشبهين أبا الهول فى  
تلك النقطة عند الممر المفضى إلى غرفة الدفن ..

المقبرة مظلمة لا ينيرها إلا الضوء الشحيح الصادر من  
مشعل تأكلت ذوابته ، مثبت فوق رأسك يا ( تويا ) ..

ما هذا يا ( تويا ) ؟!

هل ترين هذا الـ ....

الشيء ؟!

ماذا حدث ؟!

لماذا اتسعت عيناك ، وارتعدت أطرافك ، وصرخت هذه  
الصرخة الهائلة التى اهتزت لها ( مدينة الأموات ) ؟!

ماذا حدث .. يا ( تويا ) !!؟

\*\*\*

( أنا اللهب المشع ..

لمنات الألوف من السنين

مثل الورود .. والأشجار الصغيرة ..

ارحل بعيداً عنى ..

إذ إننى أنا الوشق (\*) المقدس ) ..

كتاب الموتى

\*\*\*

(\*) الوشق : حيوان من فصيلة السنوريات ، بين القط والتمر ، يأكل الثعابين ..



ترجل رئيس شرطة ( طيبة ) الجديد عن عربته التي  
يجرها حصان لاهث ، وأطلق همهمة متأففة وهو يمسح  
عرقه بذراعه ، ثم غمغم وهو يرنو بطرف عينه إلى  
قرص الشمس الملتهب في سماء ( مدينة الأموات ) :

- حنانيك يا ( رع ) !

- مرحبًا بك يا سيد ( أوسر ) ..

التفت ( أوسر ) إلى صاحب الصوت الجهوري المرحب ،  
فراه يقترب بخطوات بطيئة من موقعه ، رجل في عقده  
الخامس ، له عضلات مقاتل ، وقوام ينم عن فتوة لم تزل ،  
يرتدي ثيابًا فاخرة تشي بوجاهته الفطرية أولاً ، وبأهمية  
منصبه الوظيفي ثانياً ..

- .. لقد أضاعت ( مدينة الأموات ) كلها بمقدمك !

أم عبارته وهو يقف في مواجهته مباشرة ، ولم يجد  
( أوسر ) تجاه لهجته المتهكمة إلا أن يبادلها بمثلهما :

- كنت أظن الشمس مسنولة عن ذلك يا سيد ( حابو ) ..

لم يبتسم ( حابو ) ولم يقل شيئاً ، فتابع ( أوسر ) :

- ثم إن الأماكن بساكنيها تضيء ، أليس كذلك يا حاكم  
( مدينة الأموات ) !؟

- بلى ، هكذا يقول المثل الفرعوني القديم ..

- دعك الآن من هذا ، أريد أن أعرف أي حدث جمل هذا

الذي دعاكم لاستدعاء رئيس شرطة ( طيبة ) بنفسه !؟

عقد ( حابو ) ذراعيه أمام صدره ، وأجاب متجاهلاً

ما تحمله لهجة ( أوسر ) من غطرسة :

- إنها حادثة قتل وسرقة مقبرة يا سيادة رئيس

الشرطة ..

هتف ( أوسر ) مستنكراً :

- ماذا !؟ هل أنت جاد !؟

- تمام الجدية !

قالها ( حابو ) هازماً كتفيه في بساطة ، فعاود ( أوسر )

التهتاف باستنكار أشد :

- ألا تعلم إنني يا سيادة الحاكم أن جهاز شرطة الجبانات

قد أنشئ خصيصاً للتحقيق في مثل هذه النوعيات من

القضايا !؟ وأن رئيس شرطة ( طيبة ) لا يتنازل عن وقته

الثمين - الذي هو ملك للقصر والشعب - من أجل ....



قاطعه ( حابو ) فى جرأة وصرامة :

- مهلاً ياسيد ( أوسر ) ، إن الأمر قد يتطلب استدعاء الملكة الأم ( حتشبسوت ) بنفسها إذا ثبت لنا ما يمثله من خطورة ..

عقد ( أوسر ) حاجبيه متسائلاً :

- عن أى خطورة تتحدث !؟

أشار ( حابو ) بسبابته إلى مقبرة بعيدة لم تغلق بوابتها بالحصى والأتربة بعد ، مقبرة نقش فوق مدخلها باللغة الهيروغليفية الأم اسم النبيل ( رنبوت ) مع بعض الألقاب الشرفية ، واستطرد بصوته الجهورى :

- بالأمس تمت مراسم دفن أحد النبلاء داخل هذه المقبرة ، ولما أصرت زوجته الثكلى على البقاء بجوار تابوته ليلة أخيرة ، رقت لمطلبها القلوب وتم تأجيل غلق بوابة المقبرة حتى صباح اليوم ، ولكن عندما جاء أقارب الراحل لإتمام المهمة ، وجدوها ترقد فى غرفة الدفن وقد خلا جسدها من الروح ..

كاد ( أوسر ) يهز كتفيه مواصلاً هجومه الحاد ، لكن ( حابو ) أسرع يكمل بنفس الصوت الجهورى العميق :

- ووجدوا مومياء النبيل خارج التابوت وقد سرقت كل محتوياته ، ولم يبق من متاعه الجنزى المحفوظ فى أوانى الفخار شىء ، وقد يبدو الأمر عند هذا الحد بسيطاً ، مجرد مجموعة من لصوص المقابر المحترفين نبشوا المقبرة وأزهقوا روح الأرملة التى لم يتوقعوا وجودها ، لكن الأمر أكبر من هذا بكثير على ما يبدو يا سيد ( أوسر ) ..

عاد حاجبا ( أوسر ) ينعقدان وقد استشعر فى لهجة ( حابو ) شيئاً من الخطر ، بل الكثير والكثير من الخطر !

- .. لقد وجدت مومياء الراحل بلا قلب ، كأن يداً خارقة اقتلعته من مكانه فى الجثة المحنطة ، ووجدنا كذلك على ذراع الأرملة المقتولة وشماً فريداً .. ومرعباً ..

اتسعت عينا ( أوسر ) عندما بلغ ( حابو ) هذا الحد من الحديث ، إن الأمر هكذا أخطر مما تصوره عقله بكثير جداً ..

- .. وشم الأفعى يا سيد ( أوسر ) ..

والتمعت عيناه تحت الشمس وهو يضيف سائلاً :

- .. هل تعلم ما معنى ذلك !؟



اتسعت عينا ( أوسر ) أكثر ، واحتبست في حلقه الكلمات ،  
لكن رقبتة طاوعته في هز رأسه بالإيجاب ..

نعم ..

إنه يعرف معنى ذلك بكل تأكيد !

\* \* \*

## ٢ - شبح ..

ليلة أخرى هادئة إلى درجة الملل !

هكذا أنت دوماً يا ( أحمس ) رافض لكل شيء ، غاضب  
من نفسك إن لم تجد ما يغضبك ، ثائر بلا سبب ، هكذا  
أنت دوماً حتى هجرتك زوجتك ولم يبق من أحد قادر على  
احتمالك ..

هكذا أنت منذ انزلت إلى الدنيا من بطن أمك ، التي أسمتكَ  
( أحمس ) تيمناً ببطل التحرير ضد جيوش الرعاة ، تبحث  
عن انتصارات وهمية ، وحروب من ( بردى ) ، وبطولات  
زائفة في حياة لا ترحم ..

ماتت الأم ، ومات الأب ، وذهبت الزوجة ، ودهم الموت  
ابنك الوحيد إثر مرض غامض حار في علاجه الكهنة  
والأطباء والسحرة ، ولم يبق لك إلا الموت شريكاً وأنيساً  
في عملك كحارس من حراس ( مدينة الأموات ) !

هل يعلم الموت أنك تنتظره ، ولهذا لا يجيء ؟!



هل يعلم أنك تردد الأغنية الحزينة الشهيرة بينك وبين  
نفسك كل ليلة في نفس الموعد :

( اختف ، يا من تأتي في الظلام ..

يا من تأتي سرًا ..

هل أتيت لتلقى تعويذة الموت على هذا الطفل ؟

لن أسمح لك بذلك ..

هل أتيت لتخطفه ؟

لن أسمح لك بأن تخطفه ! ) ؟

هل يعلم ولهذا يتركك تتعذب في وحدتك بين نيران اليأس  
والمستحيل ؟

هل تزيد هذه الجبانة الهاجعة بما تحويه بطونها من  
جنث ومومياوات من أفكارك السوداوية؟! هل يثير مرآها  
كل ليلة في نفسك تباريح الذكريات وآلام صراخك الأبدى  
مع ذاتك ، كأن ( حورس ) و ( ست ) يتصارعان على التاج  
داخل رأسك!؟

يا لك من روح قلقة لا تعرف لها مستقرًا يا ( أحمس ) ..

المشكلة الحقيقية أنك برغم ما يموج داخلك من غليان  
تجد الليلة من حولك هادئة إلى درجة الملل ..

فتكاد تنفجر !

سِرٌ وحيدًا بين المقابر ، تأفف وامتعض كيفما شئت ،  
تنهد كما يحلو لك فلن يشعر بك أحد ، ولن يعيرك أحد التفاتًا ،  
وستبقى الليلة - كسائر الليالي الماضية والآتية - هادئة إلى  
درجة الملل القاتل ..

ولكن توقف .. تسمر في مكاتك للحظة ..

هل تسمع هذه الجلبة!؟

إن الظلام الدامس المحيط بك قد اعتادك كما اعتدته ،  
وهدوء الليالي الممل القاتل لا يبدده - في المعتاد - إلا نباح  
أو عواء آت من الصخراء سرعان ما يتلاشى ، أما هذه الجلبة  
القريبة فمثيرة للتساؤلات ..

وللريبة ..

إن القدر يريد - فيما يبدو - أن يمنحك ليلة من نوع  
آخر ..

نوع خاص فيه شيء من الإثارة ..



أنت لا تشعر بالخوف يا ( أحمس ) ، وإنما برغبة ملحة  
فى استكشاف المجهول وخوض مجاهل تجربة جديدة ..

أشهر حربتك وسر فى خطوات متسللة نحو مصدر  
الأصوات التى مازلت عاجزاً عن تحديد هويتها ، آتية هى  
من هناك ، أسكت نبضات قلبك إن استطعت ففى الأمر  
خطر ما على ما يبدو ..

أ يكونون لصوص المقابر !؟

يا للدهشة .. إنك تعمل فى حراسة الجبانات منذ أكثر  
من خمسة أعوام ، ولم تصادف أحدهم إلا فى القصص  
والحكايات التى يفاخر بها الجنود الأقدمون فى جلسات  
السمر وفترات الراحة ..

هل حانت الليلة التى يكون لك فيها قصة بطولية  
كقصصهم !؟

الحماس يستبد بك ، وعضلاتك تتحفز ، وأنت تقترب  
وتقترب ، والجلبة تعلو وتعلو ، دون أن يظهر لها كنه  
محدد بعد ، على ضوء القمر تستطيع أن تلمح مدخل مقبرة  
قريبة ، استطاع أحدهم - بطريقة ما - أن يفتحه مزيجاً من  
أمامه كتل الصخور وأكوام الرمال ..

إنهم هم .. لصوص المقابر .. ما فى هذا شك الآن ..

لكن .. ماذا أنت فاعل يا ( أحمس ) !؟

هل ستظل كامناً هكذا خلف المصطبة الحجرية ، مشهراً  
رمحك فى الهواء ، ضارباً أخماساً فى أسداس !؟

إن ضوءاً ما ينبعث من داخل المقبرة ، ضوءاً يبدو كأنه  
لأتون ملتهب من النيران ، أو كأنه لعشرة مشاعل دفعة  
واحدة ، فهل ستقدر على مواجهة هذا العدد من اللصوص  
منفرداً !؟

يمكنك أن تعود فتخبر قائدك بما جرى ، وتستعين  
بزملائك فى القبض عليهم ، لكن شيئاً ما يفريك ألا تفعل ..

أن تتقدم بمفردك على أطراف أصابعك لتكتشف السر ..  
سر هذا الذى يجرى !

ربما الفضول .. ربما الرغبة فى إثبات الذات .. وكسر  
الرتابة .. والفوز ببطولة وحيدة عبر حياة هى سلسلة  
متصلة من الفشل والهزائم .. ربما قدرك الذى تجهله ،  
ذلك القدر الذى بدأ بليلة أخرى من الهدوء والملل ،  
وانتهى بك واقفاً أمام المدخل ، تتسلل برأسك عليك تلمح  
شيئاً مما يجرى داخل المقبرة المفتوحة ..



لقد رأيت ما أفرعك يا ( أحمس ) ..

وإلا فما سر الشهقة التي غادرت حلقك ؟

وما سبب سقوط الرمح من قبضتك ؟

ولماذا شقت صرختك المرتعبة هدأة ( مدينة الأموات ) ؟!

لماذا يا ( أحمس ) ؟!

\*\*\*

جثا ( تاوى ) - نائب وزير الجنوب على ركبتيه ، متقنيا  
بذراعه حرارة شمس ( طيبة ) اللاهبة فوق رأسه ، متفحصا  
جثة الحارس الصريح ( أحمس ) فى ركن من أركان  
( مدينة الأموات ) الواسعة ، وبجواره رئيس شرطة  
( طيبة ) الجديد ( أوسر ) يستطرد فى قلق :

- إنه الحادث الثانى بنفس الطريقة يا سيدى ، لذا ارتأيت  
أن إخطارك بالأمر واجب ..

صامتاً تفحص ( تاوى ) ذراع الحارس ، وازدادت قسّماته  
تجهماً عندما رأى ذلك الوشم المحفور فوقها بآلة ساخنة  
لأريب ..



وانتهى بك واقفاً امام المدخل ، تتسلل براسك على تلمح شيئاً مما يجرى  
داخل المقبرة المفتوحة ..



وشم الأفعى الفرعونية الرهيب ..

- كان من الواجب أن أعلم بالحادث الأول حال وقوعه ..

نطقها ( تاوى ) فى حزم صارم ، فازدرد ( أوسر )  
لعابه قائلاً فى محاولة متلعثمة لتبرير موقفه :

- ظننت الأمر ... أعنى ... لم أظن أن ...

قاطعته ( تاوى ) سائلاً فى حزم أشد صرامة :

- ومتى وقع هذا الحادث الأول المزعوم ؟

- منذ يومين اثنين يا سيدى ..

- بنفس الملابسات ؟

هز ( أوسر ) رأسه بالإيجاب وهو يستطرد :

- طبق الأصل ، القلب المنتزع من مومياء الجثة ، المتاع

المسروق من المقبرة ، الوشم الأفعواتى فوق نراع الضحية  
الأيمن ، حتى أسلوب القتل واحد لم يتغير ..

نظر ( تاوى ) للجثة المتكومة فوق الأرض مغمغماً :

- الخنجر المسموم .. طعنة نجلاء فى صميم القلب ..

عاود ( أوسر ) هز رأسه فى قوة وهو يقول :

- تماماً ، الخنجران أيضاً متطابقان بدرجة ملفتة للنظر ..

برز من خلف مدخل المقبرة ( حابو ) بقوامه الممشوق  
وثيابه الفخمة هاتفاً بصوته الجهورى :

- كذلك تعبير الهلع فوق وجهى الضحيتين ، لا بد أنهما  
قد قاسيا لحظات عصيبة قبل النهاية المأساوية المحتومة ..

عقد ( تاوى ) حاجبيه وهو يسأله :

- سيد ( حابو ) ، حاكم ( مدينة الأموات ) .. ماذا كنت  
تفعل داخل المقبرة !؟

أشار ( حابو ) لجنوده الذين برزوا خلفه عند المدخل :

- من صميم عملى التأكد من سلامة المقبرة بعد حادثة  
كهذه ..

سأله ( أوسر ) هذه المرة بلهجة تفوح بعبق كريبه :

- وهل تأكدت !؟

أجابه ( حابو ) فى حدة :

- أنا أودى مهامى الوظيفية لا أكثر يا صاح ..

رفع ( تاوى ) كفه منهياً الحوار بينهما قبل أن يتطور إلى  
شجار ، ثم سأل :



- وهل يعنى تعبير الهلع هذا شيئاً محدداً يا سيد  
( حابو ) !؟

عقد ( حابو ) ساعديه أمام صدره قائلاً فى تبرم :

- ظننت الأمر أوضح من أن أفسره أنا ..

ثم إنه أشار لوشم الثعبان فوق ذراع الحارس القليل  
مضيفاً :

- إنه ( أبيب ) .. ( شبح المقابر ) .. هل لديكما شك  
فى هذا !؟

\*\*\*

- عن أى هراء تتحدث يا نائب وزير الجنوب !؟

المعلم الأكبر ( تحوتى ) جالس القرفصاء فى صومعته  
الغارقة أبداً فى الظلام والبخور ، لكن هذا لا يمنعه من الهتاف  
فى وجه ( تاوى ) مستنكراً ما رآه هراء فى حديثه ..

- قد يبدو الأمر كذلك بالفعل دون شرح للتفاصيل أيها  
المعلم ..

رفع ( تحوتى ) سبابته ، وقد انعقد حاجباه الأبيضان  
الكثان ، وبدت علامات التجهم خلف لحيته الغزيرة كشلال  
من القطن المغزول وهو يهتف فى عمق :

- أنتم تزجون بأزهار ( اللوتس ) التى أتعهد بها بالعناية  
والرى فيما لم نغرسها لأجله ..

قال ( تاوى ) منحنياً فى إجلال :

- لك مطلق الحرية فى الاختيار بعدما تسمع القصة  
منى أيها المعلم ( تحوتى ) ..

ساد الصمت للحظة ، ثم هتف ( تحوتى ) فيما شابه  
الضيق المكتوم :

- هات ما عندك بكل اختصار ..

تجاهل ( تاوى ) رنة الانزعاج فى حديثه ، وقال  
مستطرداً :

- أنت تعلم أيها المعلم ( تحوت ) أن ( أبيب ) ما هو  
إلا فكرة ، أسطورة أطلقها الكهنة بعد الانتصار على الرعاة  
عن شبح يجوس ( مدينة الأموات ) ليلاً ، ليسطو على  
المقابر ويروع أمن من تسول له نفسه الاقتراب من هذه  
الأماكن المقدسة ، وإمعاناً فى إسباغ صفات الشر عليه ،  
أشاعوا أنه يقتلع القلب من صدر المومياء المحنطة ،  
وينهب كل محتويات المقابر من طعام وملابس وحلى



وتماثيل وأواني ، وكل ما يعين الراحل على رحلته في عالم ( أوزوريس ) الغربى ، وأنه لو تصادف وجود شخص ما قرب مكان تواجده ، يكون مصير هذا الشخص الفناء ، طعنة نافذة بخنجر مسموم ، وبصمة الشبح الأكيدة على جسده الفانى ، أعنى بالطبع وشم الأفعى على ذراعه الأيمن ، ولعل هذا ما دعا الكثير من البسطاء لتصور ( أبيب ) فى شكل أفعى ضخمة ذات رعوس ثمانية تسكن تحت أرض المقابر !

تجمد ( تحوتى ) فى جلسته كتمثال ، بينما تابع ( تاوى ) بعد هنيهة من الصمت :

- واثق أنا من إمامك بهذه القصة أيها المعلم الأكبر ، ولعلك كنت ممن روجوا لها قبل اعتزالك العالم هنا فى معبد ( لوتس ) خلف جبل ( طيبة ) الغربى ، فالكهنة يورثون الأسطورة لبعضهم كسر من أسرار الكهانة ، لكنهم يعملون جاهدين على إقناع العامة بها كحقيقة واقعة ، ولهم فى هذا كل الحق ، فالرعاة الذين مكثوا فى أراضينا مدنسين إياها لعشرات السنين قد استهاتوا بنا شر استهانة ، وانتهكوا حرمت الموتى كأفطع ما يمكن أن يكون الانتهاك ، وكان لابد لنا إذ استأصلنا شأفتهم أن نعيد للموت حرمة ،

وللموتى قدسية رقادهم داخل التوابيت ، لذا كان ( أبيب ) هو شبح المقابر القادر على بث الرعب فى قلوب المستهينين بالسر الأعظم ، والعاثين بما تحويه الجبانات ، وقد نجحت الأسطورة فى هذا عبر السنين الطويلة ، خاصة مع الجثث المدسوسة التى كانت تظهر وسط الجبانات بين وقت وآخر حاملة وشم الأفعى فوق أذرعها اليمنى ، والتى كان أغلبها خاصاً بأسرى حرب ، أو بمجرمين تم تنفيذ الإعدام فيهم ..

وابتلع ( تاوى ) ريقه ، ثم تنهد قائلاً :

- لكن أحدهم يحاول استغلال الأسطورة لحسابه الخاص أيها المعلم الأكبر ..

لم ينبس ( تحوتى ) ببنت شفة منتظراً أن يلقى ( تاوى ) أمامه بكل ما فى جعبته ، ولم يخذله ( تاوى ) فاستطرد من جديد :

- منذ أيام تم تشييع جنازة النبيل ( رنبوت ) ، وظلت زوجته أو أرملته على وجه أدق معه ليلتها داخل المقبرة ، وفى النهار عثروا عليها مطعونة داخل غرفة الدفن ووشم الأفعى مرتسم على ذراعها الأيمن ، بينما مومياء ( رنبوت ) ترقد داخل التابوت بعد أن تم انتزاع القلب بطريقة مجهولة



منها ، كما تمت سرقة كل محتويات المقبرة من عاديات  
ونفائس ، مثلما تنص الأسطورة تمامًا مع فارق بسيط ،  
هو أن الكهنة لم يدبروا هذه الخدعة لإضفاء المزيد من  
المصداقية ..

ضاقت عينا المعلم ( تحوتى ) قليلاً ، مما جعل ( تاوى )  
يتابع فى ثقة تزايدت :

- وأمس الأول تمت نفس القصة مع أحد الحراس فى  
( مدينة الأموات ) ، سمع بقية الحرس صرخته تشق الهدوء  
الليلي المعتاد ، ولما أسرعوا لمكاته وجدوه مطعوناً أمام  
مقبرة مفتوحة ، تم انتزاع القلب من موميائها واختفت كل  
محتوياتها ، أما الحارس فلست فى حاجة لذكر الخنجر  
المسموم والوشم فوق الذراع الأيمن ، لقد تشاورت مع  
السيد ( سبتى ) وزير الجنوب طويلاً فى الحل الأمثل  
للتعامل مع هذه القضية المعقدة التى لا نملك فيها دليلاً  
واحداً ، ووجدنا ( لوتس ) تفرض نفسها على أفكارنا كحل  
لابديل له قبل أن تخرج الأمور عن نطاق السيطرة ..

ساد الصمت البليغ بعدها ، قبل أن يحطمه المعلم  
( تحوتى ) بقوله :

ألم أطلب منك الاختصار !؟

وجم ( تاوى ) لوهلة لم يدر فيها مغزى السؤال ، هل  
هو مزاح أم .... !؟

لكن المعلم ( تحوتى ) لم يمزح معه من قبل فأنى له أن  
يعرف !؟

لم يملك فى النهاية إلا أن يقول فى حرج :

- أعتذر بشدة ، معلم ( تحوتى ) ..

هرش ( تحوتى ) سبابته فى لحيته المنسدلة على  
صدره ، ثم قال كالمحادث نفسه :

- هل تريد زهورى الثلاثة اليانعة !؟

تتحنج ( تاوى ) ثم قال وقد أصاب ( تحوتى ) نقطة  
تمناها :

- إنهم قد أبلوا بلاءً حسناً فى المرتين السابقتين ،  
وأتوقع أن يفعلوا فى هذه المرة أيضاً نفس الشيء ..

لاح طيف ابتسامة فوق لحية ( تحوتى ) ، سرعان  
ما تلاشى وهو يقول :



لكن لا تعتادوا أن تلقوا بأحمالكم كلها فوق أكتاف  
(لوتس) ، إن لهم مهام أخرى أجل وأخطر ..

قال (تاوى) فى ثبات :

- سأنقل هذه الرغبة للسيد (سيتى) بنفسى ..

طال الصمت هذه المرة ، قبل أن يقطعه (تحتوى)  
كالمعتاد قائلاً :

- ليكن ، سأرسلهم لـ (مدينة الأموات) هذه الليلة ..

هتف (تاوى) فى حماس :

- سأكون فى انتظارهم هناك ..

اعتدل (تحتوى) فى جلسته قليلاً ثم سأل باهتمام :

- ولكن .. ألا تدور الشبهات حول شخص ما !؟

تهدد (تاوى) فى عمق كأن السؤال قد أتاه فى الصميم ،  
ثم قال :

- بلى .. وهذه مشكلة أخرى ..

وأضاف عندما لمح التساؤل يقفز من عينى (تحتوى) :

- إنها تدور حول السيد (حابو) .. حاكم (مدينة الأموات)

نفسه !

\*\*\*



### ٣- اتهام ..

تحت مظلة الليل الأسود ، غادر الظلّان معبد ( لوتس )  
ذا الزهرة البيضاء المنحوتة على واجهته فى اتجاه ( مدينة  
الأموات ) ..

- ما شعورك يا صديقى وأنت مقبل على مواجهة شبح  
هلامى هذه المرة !؟

- لست أو من بهذه الخزعبلات ..

- يالك من ضحل الخيال !

ويا لك من ثرثار !

- لن نحتاج إلى عضلاتك المفتولة وقوتك الخارقة هنا ،  
إنها مسألة تخص خيال فنان خصب مثلى !

- لو افترضنا صحة الاحتمال ، فلن ينجيك خيالك هذا  
من الوقوع بين أنياب ( أبيب ) ذى الرعوس الثمانية ..

- هل تعتقد هذا حقاً يا ( حورى ) !؟

- اعتقد أن الأفضل هو الصمت حتى نصل إلى غايتنا  
يا عزيزى ( محب ) !

- ولم !؟ حفاظاً على السرية !؟ إننا لن نلفت نظر الجبال  
على ما أظن ..

- « كن عميق القلب قليل الكلام .. »

- نعم .. نعم .. تعاليم ( بتاح حتب ) (\*) الخالدة .. مازلت  
أحفظها عن ظهر قلب .. لكن لاتس أيضاً وصلياً ( مريكارع ) (\*) :  
« كن صانعاً للكلام تكن قوى البأس ، لأن قوة الإنسان هى  
اللسان ، إذ إن الكلام أعظم خطراً من كل حرب » ..

- لكنى مازلت أفضل الإصغاء ، ففيه نصف التعقل كما  
يقول معلمنا ( تحوتى ) ..

- ماذا ستفعل إذن لو واجهت أفعى ( أبيب ) عند مدخل  
( مدينة الأموات ) الليلية !؟

- سأقاتله حتى أصرعه أو أهلك دون ذلك ..

( \* ) بتاح حتب : كان وزيراً للملك ( إسيسى ) ( ٢٦٧٠ ق م . ) ..

( \* ) الملك مريكارع : عاش فى عصر الثورة الاجتماعية التى قلبت نظام  
البلاد فى النصف الثانى من الألف الثالثة قبل الميلاد ..



- أما أنا فسأرسم له صورة أو أتحت له تمثالاً ، سيكون  
لى السبق فى ذلك وسأدخل بعملى هذا سجل الخالدين ..  
- لا أجد هذا مثيراً للحماس ..  
- توقعت هذا منك ..

مشياً صامتتين بعدها بين سفوح الجبال الشاهقة ، ( حورى )  
يشق طريقه بين المسالك الوعرة فى مهارة ورشاقة ، سرعة  
وخفة ، و ( محب ) يحاول اللحاق بخطواته الواسعة ، يحك  
بأظفاره فى لحيته النامية القصيرة ، من آن لآخر ..

- هل ذكر المعلم ( تحوتى ) شيئاً عن زميلنا الثالث ..  
أقصد زميلتنا الثالثة !؟

سأل محب دون أن يفلح فى إخفاء نبرة التردد الخجلان  
من حديثه ، ولم يلحظ انعقاد حاجبى ( حورى ) فوق  
عينيه السوداوين وهو يقول :

- لا أتذكر .. فى الغالب هو لم يذكر شيئاً ..

- وما معنى هذا ؟

هز ( حورى ) كتفيه مجيباً :

- أتصور أنهم قد اقتنعوا بعدم جدوى وجودها فى أعمال

يكللها الخطر كهذه ، لقد كان هذا هو رأى منذ البداية ..  
مط ( محب ) شفتيه امتعاضاً وهو يغمغم :  
- هكذا إذن !؟

- سيكون العمل بدونها أكثر سهولة ومرونة ، إنها  
لا تمثل أكثر من قوة معطلة قد يكون من شأنها إفساد كل  
شئ ..

تحسس ( محب ) شيئاً ما فى الحزام الذى يتمنطق به  
تحت العباءة السوداء التى يرتديها ، متمماً فى حسرة :  
- يا الخسارة !

لم يسمع ( حورى ) عبارته وهو يقفز فوق حجر  
اعترض طريقه ، وحاول ( محب ) فى إثره أن يقلد قفزته  
تلك ، لكن النتيجة كانت انكفائه على وجهه ، وسقوطه  
سقطة مثيرة للشفقة ..

- انهض يا ( محب ) .. سوف أساعدك ..

قلها ( حورى ) مخفياً البسمة التى حاولت أن تطفو  
على بحيرة شفتيه ، بينما تحامل ( محب ) على ذراعيه  
متأوفاً ، ثم استند على ساعدى ( حورى ) لينهض فى  
النهاية نافضاً الرمال عن عباوته التى لم تعد سوداء !



- دائماً تسخر من اللياقة البدنية .. هل رأيت فائدتها !؟

قالها ( حورى ) مهوناً عليه الخطب دون أن تلوح فى نبرته الثابتة الجامدة أية انفعالات أو مشاعر ، بينما جلس ( محب ) فوق صخرة دائية من الأرض وعلامات الأكم تصرخ فوق وجهه ، ثم إنه قال فى النهاية :

- كان بإمكانى عبورها بمزيد من الحكمة !

- توقعت هذا منك ..

قالها ( حورى ) مدارياً امتعاضه ، إنه يوقن يوماً بعد يوم باستحالة وجود لغة مشتركة للتفاهم مع زميله ، كما يزداد اعتياده على ذلك يوماً بعد يوم ، ثم إنه أشار بسبابته لنقطة عالية قريبة ، قائلاً وهو يغير دفة الحديث :

- تحامل على نفسك قليلاً ، فخلف هذه القمة تقع ( مدينة الأموات ) ..

تأوه ( محب ) بصوت عال وهو يقبض على كاحل قدمه اليمنى ، ثم هتف :

- يبدو أن كاحلى قد التوى !

لم يستطع ( حورى ) هذه المرة أن يدارى امتعاضه وهو يرمق ( محب ) قائلاً :

- هكذا ونحن لم نبدأ بعد !؟

ثم إنه تقدم على الفور معطياً ظهره لـ ( محب ) ، وهو يتابع :

- هيا .. سأحملك على ظهري ..

برغم الأكم التمتع عينا ( محب ) بالسخرية وهو يقول :

- هذه فائدة القوة الحقيقية !

ثم إنه تعلق بكتفى ( حورى ) مستخدماً ذراعيه ، بينما طوق الأخير فخذه سائراً نحو القمة العالية القريبة ، و ( محب ) يهتف بين حين وآخر من باب الدعابة :

- على رسلك ... مهلاً ...

أو ...

- رفقاً بى فما أنا إلا طفل ذو لحية !

أو ...

- سأعيد التفكير قريباً فى مسألة اللياقة البدنية هذه !

حتى وصلا إلى القمة المرتقبة ، لتتبدى أسفلها ( مدينة الأموات ) بقبورها ومصاطبها المنتشرة ، وبوابتها الضخمة



في الناحية الشرقية والتي يعسكر أمامها عدد ضخم من جنود الحراسة وحملة المشاعل و ....

- لماذا تأخرتما؟! أنتظركما هنا منذ وقت طويل!

تجمد وجه ( حورى ) الخالى من أية تعبيرات ، بينما تهللت أسارير ( محب ) وهو يهتف مبهوراً :

- ( نفرو )!؟

كانت تقف أمامهما في عباءة سوداء كالتى يرتديتها لتخفيهما في ظلمات الليل البهيم ، وشعرها ينسدل على ظهرها كالمعتاد ، أما عيناها السوداوان وبشرتها الخمرية المشربة بالحمرة الوردية فقد التمعت على ضوء القمر وانعكاسات نيران المشاعل البعيدة لتزيدها جمالاً فوق جمال ..

- أرى أنكما فى أمس الحاجة لمساعدتى ..

هتف ( محب ) فى سرعة متلهف :

- أجل .. أجل .. لقد سقطت على كاحلى فالتوى ..

اتركنى يا ( حورى ) ..

تركه ( حورى ) يسقط أرضاً فتأوه من جديد ، بينما اقتربت منه ( نفرو ) وهى تقول فى بسمة واثقة ثابتة الجنان :

- يزداد اقتناعى بجدوى وجودى معكما فى كل مرة ، ولا أعتقد أن المعلم الأكبر يعتبرنى قوى معطلة وإلا لما أصر على مصاحبتى لكما .. حقاً ، كم هو بعيد النظر !

قالتها وهى ترمق ( حورى ) بنظرة جانبية ثم شرعت فى العمل على قدم ( محب ) الباسم كأن وجودها قد أنساه ما تكابده قدمه من آلام مبرحة ..

أما ( حورى ) فقد صمت متابعاً عملها - الذى تؤديه بمهارة - فى هدوء لم يشف عن الحنق الذى غلت به أعماقه لحظتها ..

كأنه بركان على وشك الانفجار ..

\* \* \*

توقف ( تاوى ) فى مركز غرفة الدفن فاردًا ذراعيه وهو يهتف :

- هذه مقبرة النبيل الراحل ( رنبوت ) ..

عرج ( محب ) بقدمه المصابة عدة خطوات ، وهو يرمق ما تحمله الجدران من لوحات وزخارف ، متمماً وهو يحك لحيته القصيرة بأطراف أصابعه :





قربت ( نفرو ) عينيها من صدر المومياء ، متفحصه حواف الفجوة التي يقبع

داخلها الجعران المجنح !! ..

- يبدو أن الفقيد كان يمتلك حساً فنياً مرهفاً ..

أضاف ( حورى ) :

- وأموالاً طائلة كذلك !

بينما أسندت ( نفرو ) يديها على حافة التابوت المفتوح ،  
لتقول وهي تحديق في المومياء على ضوء المشعل الوحيد  
المثبت في الجدار :

- لقد تم انتزاع القلب بمنتهى القسوة والوحشية ..

قال ( تاوى ) :

- لتليق الصورة بـ ( شبح المقابر ) الأسطوري ، وقد  
استعاض الكهنة عنه بتمثال لجعران مجنح كما ترين ، فبدون  
القلب أو ما يماثله لن تستطيع المومياء العودة إلى الحياة  
مجدداً كما تنص المعتقدات !

قربت ( نفرو ) عينيها من صدر المومياء وقالت متفحصه  
حواف الفجوة التي يقبع داخلها الجعران المجنح :

- وقد تم هذا باستخدام آلة معدنية حادة ، فالأنسجة  
ها هنا منتهكة في حدود واضحة لا يمكن صنعها إلا باستخدام  
هذه الآلات ..



هز ( حورى ) كتفيه وعقد ساعديه أمام صدره قائلاً فى  
تهوين :

- هذا لا يثبت شيئاً ..

اعترض ( محب ) مدافعاً :

- على الأقل يثبت نظرية المؤامرة والتحايل ..

هز ( حورى ) كتفيه مرة أخرى وقال :

- كان هذا أمراً مفروغاً منه ، وهل توقع أحد أن يكون

( أبيب ) حقيقة ؟!

تجاهلت ( نفرو ) هذا الحوار ووجهت حديثها لـ ( تاوى )

قائلة :

- وأين نجد جنثى الأرملة والحارس ياسيدى ؟!

أجابها ( تاوى ) :

- جار تحنيطهما فى المعبد الجنائزى الملحق بـ ( مدينة

الأموات ) ..

ارتفع حاجباها وهى تهتف :

- لا بد لى من فحصهما أولاً ..

- لك هذا ، فعملية شق البطن لم تبدأ بعد حسبما أعلم ..

هتف ( محب ) بدوره :

- لكن لا بد من إلقاء نظرة على المقبرة الأخرى أولاً ..

- لكم هذا أيضاً ، هل فرغتم من هذه المقبرة ؟!

تلفتت ( نفرو ) حولها وهى تمط شفيتها مغممة :

- لا أجد فيها مثاراً للاهتمام ..

وأشار ( محب ) للأرض مؤمناً على قولها :

- حتى بقعة الدماء الخاصة بالأرملة قد تم تنظيفها ..

إعادت ( نفرو ) غطاء التابوت إلى موضعه الأصلي المقفل

وهى تقول فى حسم :

- هيا بنا إلى هناك ..

- انتظروا لحظة ..

توجهت الأبصار إلى ( حورى ) الذى هتف بالعبرة دون

أن يغير وضع وقوفه مستنداً إلى مدخل غرفة الدفن ، وسأله

( تاوى ) فى اهتمام :

- هل لاحظت شيئاً ما يا ( حورى ) ؟!



- لدى سؤال .. كم مشعلاً كانت تحوى الغرفة عندما كانت الأرملة القتيلة جالسة فيها بمفردها؟!؟

صمت ( تاوى ) للحظة ، ثم أجاب :

- البديهة تقول : هذا المشعل الوحيد فقط ..

- أواثق أنت من هذا ياسيدى ؟

- نعم .. لقد راجعت أثبات الشرطة وموظفى حاكم المدينة بنفسى ..

سأل ( محب ) فى استغراب :

- ما مغزى السؤال يا ( حورى )؟!؟

ابتسم ( حورى ) نصف ابتسامة ، تلاشت بسرعة وهو يقول ملوحاً لهم بكفه :

- هلموا بنا للمقبرة الأخرى ، وسأشرح لكم هناك كل شىء !

\*\*\*

- لا جديد .. الملاحظات نفسها عن المومياء بلازيادة ولا نقصان ..

قالتها ( نفرو ) وهى تتأمل المومياء القابعة داخل تابوتها بفجوة فى منطقة الصدر يستقر داخلها جعران مجنح ، أما ( محب ) فقد واصل حك لحيته بأظفاره متأملاً نقوش الجدران ليغمغم هذه المرة مستاءً :

- يبدو هذا الفقيد فقيراً للغاية من ناحية الحس الفنى ..

أضاف ( حورى ) معقّباً :

- أو لعله أفقر من صاحبنا ( رنبوت ) ثروة وجاهاً ..

اتجه ( محب ) نحوه بناظريه هاتفاً فى لهفة طفولية :

- وعدتنا بتفسير سؤالك الغامض هنا ..

نظر ( حورى ) إلى ( تاوى ) قائلاً كأنه يتلاعب بهم :

- لى سؤال آخر قبل ذلك ..

قال ( تاوى ) فى بساطة واثقة :

- سل ما شئت ..

- ما سر الشبهات الحائمة حول حاكم ( مدينة الأموات )؟!؟

تنهد ( تاوى ) صامتاً للحظات ، قبل أن يقول مفسراً :

- إنه الوحيد الذى يملك دافعاً لارتكاب جرائم كهذه ،

بالإضافة إلى دليل صغير لا يصلح لإدانته ..



سألت ( نفرو ) فى دهشة :

- دافع ، ودليل !؟

استطرد ( تاوى ) فى ببطء كأنه يحاول انتقاء عباراته :

- الجميع يعرفون أن ( حابو ) كان يتطلع للمركز الوظيفى المرموق الذى أشغله أنا منذ شهر تقريبًا بعدما كان من خيانة نائب الوزير السابق ( بنتاؤور ) ، وتفضيل الوزير ( سىتى ) لى عن الجميع بفضل تعاونى معكم ، وهو بالمناسبة ليس رأى وحدى ، وإنما نبهنى لهذه النقطة ( أوسر ) رئيس شرطة ( طيبة ) الجديد الذى عينته بنفسى خلفًا لى فى المركز الذى كنت أشغله لسنين طويلة ..

- هذا الدافع ، فماذا عن الدليل !؟

سأل ( حورى ) ، وأجاب ( تاوى ) على الفور :

- شهادة من أحد حراس الجبانات الذين هرعوا إلى هنا فور سماعهم لصرخة الحارس الصريع ( أحمس ) ، ذكر فيها أن ( حابو ) كان أول الواصلين لمكان جثة الحارس !

سأل ( محب ) فى لهجة انزعاج وعدم فهم :

- وكيف يمكن أن يحدث هذا !؟

- قال ( حابو ) إنه كان يياشر بعض المهام الليلية ضمن نطاق اختصاصاته كحاكم للمدينة ، وتصادف وجوده قرب مكان الحادث ببضعة أذرع كانت كافية لوصوله أولاً !

غمغت ( نفرو ) كأنها تفكر بصوت مسموع :

- هذا مريب بالفعل !

أضاف ( محب ) :

- وخطير أيضًا !

استطرد ( تاوى ) :

- الأخطر هو ما خلفته الجريمة من آثار فى نفوس العامة والبسطاء من عمال وفلاحين وأجراء وموظفين من كافة الطبقات ، لقد ولد ظهور ( أبيب ) موجة من الذعر قد تعلقوا إلى حد الوصول للفوضى التامة ، لا حديث الآن فى الشوارع والبيوت والأسواق إلا عن ( شبح المقابر ) ، عن غضب الآلهة المتمثل فى أفعى تقض على الموتى مضاجعهم الأبدية ، عن فساد الملكة وسلبية الأمير ( تحتمس ) اللذين يكادان أن يصلا بـ ( طيبة ) إلى عصر من عصور الظلام والأنقاض ، إن الكهنة الذين روجوا للأسطورة فى عهد باد بهدف استرداد



هيئة الموت ، يحصدون الآن أزهار أسطورتهم أشواكاً  
تدمى أصابعهم وتهدد استقرار المملكة المصرية التي أعاد  
( أحمر ) تأسيسها من أقصاها إلى أدناها ، ولا بد من  
العثور على الفاعل وإشهار جريمته وتنفيذ العقوبة فيه  
علناً حتى تهدأ الفتنة قليلاً ، وحتى يستعيد العرش الملكي  
الذي اهتز ثباته في قلوب الناس .. لا بد ..

تساعل ( محب ) مشدوهاً :

- إلى هذا الحد بلغت خطورة الأمر !؟

التقط ( تاوي ) أنفاسه ثم قال :

- ولهذا فنحن نسابق الزمن ..

نظرت ( نفرو ) إلى ( حورى ) قائلة :

- لما ينطق ( أبو الهول ) بعد !

- سأنطق ولكن لا تنتظروا من استنتاجى الكثير ..

قالها ( حورى ) ثم التقط المشعل المضاء من موضع ثباته

في الجدار ، وقربه من الأرض ليجثو وهو يقول متابعاً :

- انظروا ..

تلاقت العيون ذات الحواجب المعقودة فوقها عند النقطة  
التي أشار إليها دون أن تتحرك الألسنة إلا لسانه الذي  
واصل :

- بقليل من إمعان النظر ودقة الملاحظة نستطيع أن نلمح  
نرات من رماد متناثر في أنحاء المقبرة كلها ، هذا الرماد  
تخلفه المشاعل ذات الذؤابات المضيئة المشتعلة بالنيران ،  
لقد لاحظت وجود الكثير منه على أرضية مقبرة ( رنبوت )  
وهنا أيضاً كما يمكنكم أن تروا ، غير أن الأهم من وجود  
الرماد هو وجود آثار النعال المنطبعة فوقه .. هل رأيتم  
ما أعنيه !؟

اتسعت عينا ( محب ) وهو يهتف مأخوذاً :

- يا لك من أعجوبة يا صديقى ..

قالت ( نفرو ) فى لا مبالاة تفوح منها رائحة غيرة :

- لكن هذا لا يعنى الكثير بالفعل كما أشرت !

فرقع ( محب ) بأصبعيه مواصلاً هتافه المغتبط كأنه

طفل سعيد بما حصل عليه من لعب وهدايا :

- بل إن هذا قد جعل نظرية المؤامرة غير قابلة للشك

أو الجدل ..



قالت ممتعضة :

- إنها كذلك بالفعل منذ البداية ..

نهض ( حورى ) من انكفائه على آثار الرماد والنعال ،  
وارتمت ظلال الواقفين الأربعة على الجدران كأنها وحوش  
رمادية ضخمة بينما ( تاوى ) يقول فى رصانة القائد  
الحكيم :

- سنتحرك الآن بطريقة نظامية ، ( محب ) و ( نفرو )  
سيذهبان إلى معبد ( مدينة الأموات ) الجنائزى لفحص  
الجثتين ، وأنا و ( حورى ) سنقصد بوابة المدينة ..  
قطب ( حورى ) متسائلاً :

- ولم ؟!

- سوف نقلب دار الحاكم رأساً على عقب بحثاً عن  
دليل يؤيد اتهامنا له ..

وأردف :

- إن دار السيد ( حابو ) - التى هى مركز حكم المدينة  
فى نفس الوقت - عبارة عن مبنى صغير مكون من طابق

واحد يتأخم البوابة ، وقد يثير البحث فيها بطريقة رسمية  
حفيظة الحاكم والجنود فيحدث ما لا تحمد عقباه ، ولا أظن  
التسلل إليها دون مرأى أو مسمع من أحد يعد مشكلة  
كبرى بالنسبة لك يا ( حورى ) ..

أجاب عنه ( محب ) مبتسماً :

- اعتمد عليه فى مثل هذه الأمور يا سيد ( تاوى ) ..

لم يلق ( حورى ) بالاً للإطراء وسأل فى جدية :

- لكن .. عن أى دليل سنبحث ؟!

أجاب ( تاوى ) هازئاً كتفياً :

- أى شىء يكون من شأنه إثبات الإدانة .. الآلة المعدنية

المزعومة التى تم انتزاع القلبين من جوف الموميالوين بها ،  
أداة صنع وشم الأفعى ، خنجر تطابق أوصافه الخنجرين  
اللذين بحوزتنا .. أشياء كهذه سوف تؤكد الاتهام بما لا يدع  
مجالاً للشك ..

ثم إنه تنهد فى حرارة وقال بلهجة صال فيها التوتر وجل :

- الوقت ليس فى صالحنا أبداً ، فبين لحظة وأخرى قد

تسقط ضحية أخرى ثال.....



وقبل أن يكمل عبارته تحققت أسوأ مخاوفه..

لقد مزقت صرخة رعب أخرى هدوء المدينة الليلي  
المقدس ..

عفواً ..

إنهما صرختا رعب ، لا صرخة واحدة !

\*\*\*

## ٤ - شكوك ..

ترجل (سيتى) - وزير الجنوب الكهل - عن عربته الضخمة  
وهو يزفر فى ضيق مغمماً :

- الاستيقاظ ليلاً من جديد .. رباه ، كم أمقت هذا !

ثم إنه رفع عينيه المنتفختين - كأن بهما جحوظاً -  
المحمرتين كأنهما وقعتا فى كأس من الدماء إلى القصر  
الملكى الفخم المنيف المنتصب أمامهما فى شمم ، تضيئه  
مشاعل الجدران والحرس والعبيد لتحيل ليله نهاراً من  
لهب ، مواصلاً غمغمته الحانقة الساخطة :

- تَباً للاستدعاءات الملكية الآتية فى ساعة كهذه أيضاً !

وعاد يزفر فى غيظ مكبوت ، قبل أن ينفض النعاس عن  
عينيه ورأسه ، ويحرك عضلات وجهه فى حركات بلهاء متحاً  
نفسه بعض الانتعاش الوهمى ، ثم مضى فى خطوات متباطئة  
نحو مدخل القصر ، ولم تمض دقائق معدودات حتى كان يقف  
وحيداً فى منتصف قاعة واسعة تنطق محتوياتها وزخارف  
جدرانها بالرغد والسعة والأريحية والذوق الفنى الرفيع ..



لكن أفخم ما فيها كان ذلك المقعد الواقع بين عمودين  
ضخمين ، مقعد ضخمة من الذهب الخالص اللامع البراق شكلت  
زواياه وسطوحه فى لوحات هى الروعة نفسها إن كان  
للروعة أن تتجسد فى شىء مادم ملموس ..

حديق ( سیتی ) فيه مبهوراً كعادته للحظات ، وبمضى  
الوقت سقط جفناه رغماً عنه فوق عينيه ، حتى إن من  
يراه على صورة كهذه لن يظن إلا أنه قد نام واقفاً !  
- تأخرت قليلاً يا ( سیتی ) ..

انتفض ( سیتی ) لسماعه العبارة آتية من خلفه عند  
مدخل القاعة ، فاستدار فى فزع رامقاً الأمير ( تحتمس )  
الذى اندفع نحوه هاتفاً بها فى حزم وصرامة ، اعتاد أن  
يحادث بهما الجميع ..  
- معذرة يا مولاي الأمير ..

فى عجل تجاوزه الأمير ( تحتمس ) قاصداً المقعد الذهبى  
الباهر الجمال ، وفى سرعة جلس فوقه ، وفى ثباته الصكرى  
المعهود قال :

- أتمنى ألا يكون استدعائى لك فى ساعة متأخرة قد  
أزعجك ..

بلل ( سیتی ) شفثيه الجافتين بلسانه الرطب ، ثم حاول  
أن يرسم بهما ابتسامة جاءت مفتعلة للغاية وهو يقول آملاً  
ألا تفضح ملامحه الذابله نفاقه المكشوف :

- مادام الأمر متعلقاً بالاستدعاءات الملكية ، فلا مكان  
للنعاس أو لآى شىء آخر بتاتاً !

سأل الأمير ( تحتمس ) فى حسم لا يعرف المراوغة :  
- ما الذى يجرى فى ( مدينة الأموات ) يا وزير  
الجنوب !؟

ألجم السؤال المفاجئ لسان ( سیتی ) للحظات ران فيها  
صمت يشوبه التوتر ، قبل أن يستجمع قواه الواعية قائلاً :  
- حدثت جريمتان باسمو الأمير ..

- جريمتان هما حديث ( طيبة ) كلها ، وأنا آخر  
العالمين !؟

- لم أعلم أن ....  
قاطعته ( تحتمس ) هاتفاً :

- لا تستخدم حججاً واهية ، أنت تعلم أنهما جريمتان  
ذواتا طابع خاص ..



هز ( سیتی ) رأسه بالموافقة وهو يقول مؤيداً :

- لهذا يا سيدي نستخدم فريقاً ذا طابع خاص ليحقق  
في الأمر ..

قطب ( تحتمس ) متسائلاً :

- ( لوتس ) !؟

- أجل ..

ولما ران الصمت المتوتر مجدداً عقب ( سیتی ) دون  
تأخير :

- عنيت أنني لم أكن أتصور أن يحظى أمر كهذا بالاهتمام  
الملكى يا سمو الأمير ، ولى فى هذا بعض الحق على  
ما أظن ..

شربت عينا الأمير ( تحتمس ) فى المدى المجهول قليلاً ،  
كأن أمراً ما يطن كسرب من النحل فى سداسيات أفكاره  
الشمعية ، وزفر زفرة طويلة عميقة قبل أن يغمغم قائلاً ،  
وقبضتاه تعصران ذراعى المقعد الذهبى :

- كلا يا وزير الجنوب .. ليس لك بعض الحق !

أوجس ( سیتی ) خيفة من قوله ، قبل أن يتابع مفسراً :

- وإنما كل الحق .. كله !

- عذراً يا سمو الأمير ..

- أنت لا تعلم شيئاً يا ( سیتی ) ، لهذا لم تعط المسألة  
ما يناسبها من هول !

تنحج ( سیتی ) وهو يقول محاولاً دفع الاتهام عن  
كتفيه :

- إن كنت تقصد يا سمو الأمير ما تجرى به الألسنة فى  
أسواق ( طيبة ) ومنازلها وحراراتها الخلفية ف .....

قاطعه ( تحتمس ) فى لهجة أخافته :

- كلا يا ( سیتی ) .. الأمر أجل من هذا وأخطر بكثير ..  
سأروى لك كل شىء ..

خمنت مراراً أن وقتاً كهذا سوف يأتى لأروى لك أنت  
بالذات كل شىء ..

كل كل شىء !

\* \* \*





أدنى ( حابو ) مشعله القابضة عليه أصابعه من وجه تجمدت في قسماته  
آيات الهلع ..

[ م ٥ سلة الروايات عدد (١١) لوتس ( شيخ المقابر ) ]

أدنى ( حابو ) مشعله القابضة عليه أصابعه من وجه  
تجمدت في قسماته آيات الهلع ، وتمدد صاحبه بلا حراك  
فوق الأرض ، وهو يمصمص شفثيه في أسى مغمغماً  
بنبرات أنت جهورية :

- يالك من مسكين .. لا بد أن ما شاهدته قبل رحيلك  
كان مفزغاً بحق ..

ثم إنه أضاف كمن يحدث شخصاً حياً لائماً إياه :

- لكن هذا لا ينفى أنك قد نلت ما تستحق !!

- سيدى .. هناك من يطلب لقاءك خارج المقبرة ..

هتف بها الجندى خلف كتفى ( حابو ) في ثبات ، فالتفت  
( حابو ) نحوه مقطباً وهو يسأل متعجباً :

- لقاىى أنا ؟ من عساه أن يكون !؟

- السيد ( تاوى ) نائب وزير الجنوب كما طلب منى أن  
أخبرك !

- .... !

- طلب منى إبلاغك أيضاً أن معه فريقاً يريد إلقاء نظرة  
على ما جرى هنا !



هدر ( حابو ) فى غلظة غاضبة :

- فريق؟! ما هذه الفوضى؟!

أتاه صوت ( تاوى ) من وراء جنديه ، يقول وقد لاحت بجواره ظلال لثلاثة أفراد .. ظل منهم لامرأة :

- إنها أوامر ملكية عليا ياسيد ( حابو ) ليس مما نفعله نحوها سوى الطاعة ..

أشار ( حابو ) للجندي بالانصراف ، وسأل مشيراً للزهرات الثلاث :

- من هؤلاء؟!

تأتأ ( تاوى ) وقال فى لهجة استفزازية ملوحاً بسبابته :

- حتى الأسئلة البريئة محظورة تجاه ما يتعلق بالأوامر

العليا ..

كظم ( حابو ) غيظه ، ثم اتجه نحو النقطة التى دخلوا منها متمماً فى خنوع :

- ها هى ذى .. اقلبوها رأساً على عقب لو أحببتهم ..

- سنفعل .. أعدك بهذا ؟

قالها ( تاوى ) وهو يتبادل معه نظرات نارية تنطق

بالتحدى ، وقبل أن يقفل ( حابو ) خارجاً سأله ( حورى ) مستوقفاً :

- نحتاج أن نعرف أولاً : ما الذى جرى ها هنا؟!

التفت نحوه ( حابو ) رامقاً إياه بعينين قدتا من جليد بارد ونار موقدة فى نفس الآن ، وود أن يرفض الرد على هذا الغر الأبله ، لكنه خاف من وعيد ( تاوى ) المتواصل وتلويحه المستمر بورقة الأوامر الملكية ، فأثر الإجابة بما لا يسمن ولا يغنى من جوع :

- لقد سمعتم الصرخة لا ريب ، ولهذا جنتم ..

قال ( محب ) مازجاً الجد بالهزل :

- كانت صرختين ، لا تكن بخيلاً يا رجل !

نظرة من الجحيم نحو ( محب ) الذى جرؤ على محادثته بهذا التبسط ، هو حاكم ( مدينة الأموات ) والمرشح السابق لنيابة الوزير ، ثم قال ( حابو ) :

- هذا صحيح .. لكن الجريمة طالت ضحية واحدة ..

- هلاً أوضحت الأمور قليلاً يا سيدى ..



تجاه رقعة ( نفرو ) ولباقتها وسحر عينيها لم يجد ( حابو )  
بدأ من الاستطراد :

- سمعنا الصرختين فهرعنا إلى هنا على الفور ، وجدنا  
المقبرة مفتوحة باستخدام المعاول ، ولم يكن أمامها من  
شيء يوحى بالخطر ، دخلنا المقبرة في خطوات حذرة  
متربصة ، ووجدنا المقبرة منهوبة ، وقلب موميائها  
منتزع ، ووشم الأفعى الفرعوني يرتسم بوضوح فوق  
ذراع الضحية الأيمن ، والضحية قد قتلت بخنجر اخترق  
القلب .. هذا كل شيء ..

في أثناء حديثه كانت ( نفرو ) قد انحنت تتفحص  
القتيل على ضوء المشعل في يده ، وبمجرد انتهائه تساءل  
( محب ) وهو يداعب بأصابعه شعر لحيته القصيرة :

- صرختان وضحية واحدة .. أي لغز هذا !؟

كالمُرغم قال ( حابو ) مفسراً :

- ليس في المسألة أية ألغاز .. إن الضحية الثانية لم  
تسقط !

كالأبله قال ( محب ) فاغراً فاه :

- الضحية الثانية لم تسقط !؟

تدخل ( حورى ) مفسراً فى استطراد هادئ واثق :

- أعتقد أن المسألة بسيطة كما أشار السيد ( حابو )  
ولا تحتاج لأكثر من ربط بين الأجزاء الصغيرة لصنع لوحة  
كبيرة واضحة ، ببساطة مثلاً يمكننا استنباط أن هذا الرجل  
المقتول ليس إلا لص مقابر محترف ، إنه يرتدى عباءة  
سوداء لتخفيه ظلمات الليل عن عيون العسس ، وهذا  
الجراب الملقى إلى جواره كان لجمع مقتنيات المقبرة مما  
خف حمله وغلا ثمنه ، ولا بد أنه قد استغل القلاقل  
والاضطرابات الناشئة فى ( مدينة الأموات ) مما تجرى به  
الأسنة الطويلة فى ( طيبة ) ليضرب ضربة موفقة فى  
هذه المقبرة الفخمة ، ولينسب الجميع الجريمة بعدها إلى  
( أبيب ) ، ( شبح المقابر ) !

توقف ( حورى ) ليزدرد لعابه للحظة ، تخلى فيها  
( محب ) عن بهت ملامحه ليهتف وقد اتسعت عيناه  
بلا سبب :

- لكن هذا لا يفسر شيئاً عن عدم سقوط الضحية الثانية !

- المنطق يفرض وجود شريك لهذا اللص المفارق



للحياة ، لص آخر يعاونه في فتح المقبرة المغلقة بالمعول ،  
ويراقب المنطقة المحيطة طوال الوقت تحسباً لحدوث طوارئ  
ولدرء خطر انكشاف الجريمة قبل وقوعه الفعلى ، لا بد أن  
هذا الشريك كان يراقب المقبرة من الخارج بينما صديقتنا  
ذا الحظ التعس يعمل بهمة في نهب المتاع الجنائزى  
لصاحب المقبرة !

هز ( تاوى ) رأسه وقد فسر ( حورى ) ما غمض على  
عقله ، وهتف :

- هذا يفسر الصرختين إذن !

علت نبرة ( محب ) الهجومية المندهشة المعجبة وهو  
يصيح :

- لكنه لا يفسر معنى عدم ....

وتوقف عن إكمال العبارة بغتة قبل أن يشهق واضعاً  
كفه أمام فمه ، واتسعت عيناه بفعل الفكرة المفاجئة التى  
ضربت عقله كصاعقة ..

- .. رباه ، لا .. لا تقل إن الآخر لم يمت !

تبسم ( حورى ) فى وقار ناظرًا إلى ( حابو ) الذى هز  
رأسه بالإيجاب وهو يقول مبهورًا هو الآخر :

هذا صحيح تمامًا .. كأنك كنت بصحبتنا !

وتمالك نفسه عن الانجراف فى تيار الانبهار بـ ( حورى )  
فاستعاد صوته جهوريته ليفسر الأمر أكثر بقوله :

- بجوار جثة صاحبنا هذا كانت تتمدد جثة أخرى ظنناها  
هامدة فى البداية خاصة مع الصرختين المميزتين المنفصلتين  
اللتين تناهيتا إلى مسامعنا ، ظننا الجريمة قد طالت كليهما  
وأنا بصدد حادثتى قتل هذه المرة ، ودهشنا عندما وجدنا  
الآخر حيًا ، يدق قلبه بنبض الحياة ، بلا خنجر فى الصدر  
أو وشم على الذراع أو حتى خدش صغير فى أى منطقة  
من جسده فنقلناه إلى المعبد ليقوم الكهنة بإتعاشه وإيقاظه  
من غياب الوعي عن عقله بطرقهم الخاصة ..

هتف ( محب ) منشرحًا :

- معنى هذا أننا سنعرف الجانى بمجرد أن يفيق هذا  
الشريك ..

هز ( حورى ) كتفيه قائلاً فى لهجته الوقور المعتادة :

- دعنا لا نتعجل النتائج يا صديقى !

- نتيجة الفحص سلبية ..



قالتها ( نفرو ) ناهضة عن جسد الصريع وقد لوثت دماؤه  
أطراف أصابعها المستدقة ، ثم إنها التفتت إليهم مفسرة  
مقصدها :

- ليس لدى إضافة عما ترون ، طعنة في القلب بخنجر  
مسموم ، ووشم صنعته آلة ساخنة في الذراع الأيمن ،  
ربما لو فحصت بقية الجثث لتمكنت من الوصول إلى نتيجة  
إيجابية ما ..

لمعت عينا ( محب ) وهو يقول :

- هلمى بنا إذن إلى المعبد الجنائزى ..

ارتدى ( حابو ) قناع الغضب المكتوم والغيظ المكظوم  
وهو يقول ضاغظاً على أسنانه بشدة :

لقد أدليت إليكم بكل ما أعرف .. هل لى أن أعود  
لأعمالي !؟

- أنت من نسي الإشارة لنقطة مهمة للغاية هذه المرة  
ياسيد ( حابو ) ..

استدار الجميع بعيونهم - بعد آذانهم - إلى مصدر الصوت  
في الخلف ، وكان ( تاوى ) هو من هتف مندهشاً :

- ( أوسر ) !؟

وقف قائد شرطة ( طيبة ) الجديد أمامهم مريحاً كفيه  
حول خصره وبسمة صفراء تعلو شفثيه ..

- كيف دخلت إلى هنا يا سيد ( أوسر ) !؟

أطلق ( أوسر ) نصف ضحكة إثر سؤال ( حابو ) ، ثم  
أجاب في تهكم بين :

- لاتنس أن الجنود الذين يقومون بحراستك شخصياً  
يا سيد ( حابو ) هم فى النهاية يعملون تحت سلطتى الوظيفية  
المباشرة ..

سأله ( تاوى ) مقطباً :

- السؤال هو : ما الذى أتى بك فى هذه الساعة المتأخرة  
من الليل !؟

تحول الاستهتار فى لهجة ( أوسر ) إلى احترام وتبجيل  
عندما خاطب ( تاوى ) قائلاً :

- أنا لم أغانر ( مدينة الأموات ) منذ أمس ياسيدى !

وأردف فى اعتداد :



- ولن أغادرها قبل العثور على العايب بحرمة الموتى  
دون رادع ..

تدخلت ( نفرو ) - ربما بدافع من الفضول القابع في أعماق  
كل كيان أنثوى - لتسأل في لهفة لم تخفها :

- ذكرت شيئاً ياسيدى عن نقطة أغفلها السيد ( حابو ) ..

عادت البسمة الصفراء تملو شفثيه وهو يرمق ( حابو )  
بنظرة جانبية أدرك الأخير معناها على الفور ، فهتف دافعاً  
عن نفسه تهمة لم يوجهها إليه أحد :

- أنا لم أغفل ذكر شيء ذي قيمة من قبل !

عقد ( أوسر ) ساعديه أمام صدره وهو يسأل في استخفاف :  
- حقاً ؟!

هتف ( تاوى ) بصرامة :

- أوضح يا ( أوسر ) ما تعنيه ..

وجه ( أوسر ) سبابته نحو ( حابو ) هاتفاً بحدة :

- ألا يعنى كون السيد ( حابو ) هو أول الحاضرين إلى  
هنا بعد الصرختين شيئاً ما ؟! ألا يعنى هذا شيئاً ؟!

ارتفع حاجبا ( محب ) ليهتف لا إرادياً :

- ثانية ؟!

حدج ( تاوى ) ( حابو ) بنظرة نارية ، بينما صرخ الأخير  
في فزع وقد استحال صوته الجهورى إلى ضوضاء بحتة :

- إلام تحاول الإشارة بهذا التعريض يا ( أوسر ) ؟!

بادله ( أوسر ) الصياح بأعلى منه :

- إنها الحقيقة التى شهد بها أكثر من ثلاثة من جنود  
الشرطة ، نفس الحقيقة التى لا تستطيع إنكار وقوعها فى  
الحادث السابق ..

- أسألك عما تحاول الإشارة إليه بالتحديد ..

- وهل أستطيع أن أكون مباشراً أكثر من هذا ؟!

- أنت محض إمعة لا يؤخذ له برأى ..

- وأنت مجرد ....

- كفى ..

هدر بها ( تاوى ) كحسام شق شجارهما نصفين ، وبعد  
ثوان من الصمت اللاهث من فرط الانفعال والتوتر استأنف  
حديثه بنبرات أقل علواً وأكثر حسماً :

- ابتداءً من هذه اللحظة سيوضع السيد ( حابو ) تحت  
حراسة مشددة ، لن يتحرك إلا بإذن ، وستحصى عليه أنفاسه  
الداخلة والخارجة ، حتى تنتهى من فحص الجثتين ، وتفتيش  
داره ، والوصول إلى نتيجة نهائية ..



تنهد ( حابو ) بعمق دون أن ينطق ، فحاول ( حورى )  
استنطاقه بدوره :

- الصمت يعد اعترافاً ضمناً منك بارتكاب جرائم كهذه ..  
أزعجت كلمة ( جرائم ) مركزاً ما فى عقله ، فهتف  
( حابو ) :

- أنا لا أدري .. صدقونى لا أدري !

وقبل أن يسأله أحد عن معنى هذه الـ ( لا أدري ) كان  
( أوسر ) قد عاد بجنوده مؤدياً مهمة حراسة ( حابو )  
بشوق ووجد شديدين .. ومثيرين للشك !

وبينما يغادر الجميع المقبرة ، لم ينتبه أحد للهمس  
الدائر بين ( محب ) و ( حورى ) ..

- لاحظت هذه المرة الرماد الذى رأيتَه فى المقبرتين  
السابقتين !

- .... !

- ولاحظت أيضاً شيئاً ما لا أظن أن للصدفة علاقة به ..

- شىء ؟!

مصعوقاً هتف ( حابو ) :

- دارى أنا ؟!

مستريباً سأله ( تاوى ) :

- وفيم فزعك الرهيب هذا إن كنت لاتخبئ فيها ما تخشى  
أن نراه ؟!

لهث ( حابو ) طويلاً ، ثم قال وقد انقلب وجهه مرتعاً  
لوحوش مفترسة :

- إنها المفاجأة لا أكثر ، لكنى أعد بأن أجعلكم تدفعون  
ثمن هذه الإهانة بعد أن تظهر براءتى !

رفع ( أوسر ) حاجبيه قائلاً فى سخريّة :

- أمازلت واثقاً فى براءتك إلى هذا الحد ؟!

- احرص ؟!

- استدع جنودك فى الحال يا ( أوسر ) !

قالها ( تاوى ) وأسرع ( أوسر ) ينفذ كمن كان ينتظر  
أمراً بهذا ، بينما وجه ( محب ) حديثه المصبوغ برنة إشفاق  
إلى ( حابو ) قائلاً :

- ربما لو فسرت هذه النقطة يتحسن موقفك قليلاً

ياسيدى ..



- أجل .. آثار النعال في هذه المقبرة مطابقة لآثار نعال  
السيد ( حابو ) !

- .... !

- الأدهى أن آثار النعال في هذه المقبرة السابقة الخاصة  
بالحارس الصريع مطابقة لآثار نعال السيد ( أوسر ) !

- ( محب ) .. هل جننت يا صديقى !؟

- بل أحاول منافستك في مضمار قوة الملاحظة المدهشة ،  
ثم إننى فنان بالفطرة وأشياء كهذه تلفت أنظارى دون عناء !

- هل أنت واثق مما تقول !؟

- صدقتى أولاً .. لن تخسر شيئاً ولن أكسب أنا !

- ماذا عن مقبرة أرملة النبيل ( رنبوت ) !؟

- لم ألحظ ما يطابقها حتى الآن ..

أتعلم ما قد يعنيه هذا !؟

- سأترك لك مهمة الاستنباط الجليلة .. إنها دائماً

ما تلائمك أكثر منى ..

- .... !

\*\*\*

## ٥- تمويه ..

نقلت ( نفرو ) بصرها بين الجثتين الممددتين أمامها  
استعداداً لمراسم التحنيط ، وبين الخنجرين المتطابقين بما  
يعلوها من دماء متجمدة ، ثم قالت متتهدة :

- لم يسفر الفحص عن النتائج المأمولة مرة أخرى !

قال ( محب ) باسمًا وعلامات الرضا تطفو على مياه  
وجهه :

- هذا مخيب للآمال حقاً !

- أشكر صراحتك التامة ..

ثم إنها أضافت فى جدية :

- ملحوظتى الوحيدة التى أشك فى قيمتها الفعلية تتعلق  
بأسلوب الطعن !

لاح تساؤل الـ ( ماذا تقصدين ؟ ) فى عيني ( محب )  
دون أن ينطق ، فأردفت شارحة :



- فى جثة اللص والحارس يبدو الطعن متقناً ، مما يوحي  
بكون الفاعل قاتل أو محترف يعرف كيفية الإصابة فى  
صميم القلب جيداً من المرة الأولى ، أما فى جثة الأرملة  
فلا يظهر لهذا الإتيان أثر ، فصدرها ملئ بالطغيات فى مواضع  
شتى انتهت بالعثور على القلب !

سأل ( محب ) مقطّباً فى صورة لم تعرف منها إن كان  
جاداً أم هازلاً :

- وما معنى هذا ياسيدتى الجميلة !؟

- ليتنى أعرف ، الأمر كله يبدو محيراً ومربكاً ..

هز كتفيه وهو يقول فى بساطة :

- ربما أيد هذا بشكل ما نظرية التواطؤ !

قطبت بدورها تسأله مستغربة رنين الكلمة فى أذنها  
وعلى لسانها :

- تواطؤ !؟

هز رأسه بالإيجاب وقال :

- أجل .. بين حاكم ( مدينة الأموات ) ورئيس الشرطة

الجديد !

رفعت حاجبها المرسومين بالكحل وهى تسأل فى  
دهشة عارمة :

- وما الذى أثبت هذه العلاقة المستحيلة كفكرة فى  
رأسك !؟

روى لها ما رآه من آثار نعال فى المقبرتين الثانية والثالثة ،  
وختم روايته قائلاً :

- هل لهذا معنى آخر لديك !؟

- ربما لعبت الصدفة دوراً فى هذا ..

وصمتت تفكر للحظة قبل أن تلقى باقتراح جديد ، منطقتى  
ومعقول ..

- وربما انطبعت هذه الآثار بعد دخولهما المقبرتين إثر  
وقوع الحادثتين ، ثم ....

صمتت كأن معين أفكارها قد نضب ، فقال ( محب )  
مسلماً :

- كل الاحتمالات واردة بدرجة متساوية ، وعلى أوافقك  
الرأى فى كون الأمر محيراً ومربكاً إلى درجة غير مسبوقه ..



هتفت فجأة كأن فكرة قد تفجرت في مجتمها على حين  
غرة :

- لو افترضنا صحة النظرية القائلة بوجود شراكة ، فما  
الذي يدعو السيد ( حابو ) للصمت عنها وكل أصابع الإتهام  
تتجه الآن نحوه !؟

- لا أدري .. ربما يخططان لشيء ما يتجاوز مستوى  
تفكيرنا المحدود في ما يحيط بنا من ظروف وملابسات ..  
تنهدت وقالت :

- أتعلم أن يكون عمل القائد ( تلوي ) و( حورى ) مثمراً ،  
سينير لنا هذا بعضاً من ظلمات الطريق الشائك لاريب ..  
- أتعلمين !؟ مازلت تشعين جمالاً حتى وأنت غارقة  
كالمعتاد في بحور من الجدية والرصانة !

مخفية دهشتها اللذيذة والحنر السارى فى قلبها على إيقاع  
همسه الناعم التفتت ( نفرو ) إليه بعينين خاويتين ، لتراه  
يُخرج من حزامه - الذى يتمنطق به تحت عباءته السوداء -  
شيئاً لم تتبين كنهه فى البداية ، وتابع ( محب ) همسه  
ببسة صافية :

- ظننت أن لن نلتقى هذه المرة فبكى قلبى دموعاً من  
دم ، أكثر ما أبكاه كان فكرة ألا أراك مجدداً ، وأنا الذى  
أخذت أعد الأيام المتوالية بفرغ الصبر لأهديك هذا ..  
نظرت إلى ما يحمله و....

- إنه قطعة من نفسى ، من فنى ، من عالمى السابح فى  
الأبدية والخيال ، أهديه إليك عن طيب خاطر ، انظري إليه ..  
ورأت تمثالاً من الخشب الملون تشبه ملامحه ملامحها  
بصورة مذهشة ، و....

- ما رأيك !؟ خذيه لتذكيرى دوماً ..  
وابتسمت .. فى امتنان ..

\* \* \*

رفع ( تلوي ) الكلابية المعنوية ذات الأطراف المسنونة  
فى وجه ( حورى ) وهو يسأله عابثاً :  
- ما هذا !؟

أجاب ( حورى ) وهو ثابت الجنان :

- لنيل الذى تبحث عنه ياسيدى ، أداة لتراخ قلوب الموتى !





نظر ( تاوى ) للكلاية وعقله يابى التصديق ان يكون الامر على هذا القدر من  
البساطة المريبة ..

- أين وجدته !؟

فى مكان واضح للغاية ، فوق سرير السيد ( حابو ) ..  
نظر ( تاوى ) للكلاية وعقله يابى التصديق أن يكون الأمر  
على هذا القدر من البساطة المريبة ، ثم غمغم دون أن يتخلى  
عن عبوسه :

- هذا يثبت شكوكنا إذن !

بنفس لهجته الهادئة قال ( حورى ) ملوِّحًا بجسم  
أسطواني استله من بين ملبسه :

- تمامًا يا سيدى ، خاصة وأنى عثرت كذلك على أداة  
تحمل نحتًا بارزًا لصورة أفعى ، وتصلح لعمل وشم مطابق  
للذى رأيناه على أذرع الموتى !

وجم ( تاوى ) عدة لحظات قبل أن يستوعب عقله  
الأمر ، ويهز كتفيه مغمغمًا فى لهجة لا تحمل ذرة من  
القناعة :

- فعلها ( حابو ) إذن !

- أو أن هذا ما نحن مدفوعون لاكتشافه والتأكد منه  
يا سيدى ..



لم تعجب الكلمة ( تاوى ) فأعادها بصيغة استفهام :

- مدفوعون !؟

استطرد ( حورى ) :

- فى الأمر عدة نقاط محيرة يكاد عقلى يئن تحت وطأة التفكير فيها ومحاولة ربطها منطقيًا لاستخلاص النتائج منها ، على سبيل المثال ، لو كان السيد ( حابو ) هو الجانى ، فكيف يتسنى له منفردًا سرقة ونقل محتويات المقابر فى وقت قصير يفصله عن قتل ضحيته التى ما إن تتعالى صرختها حتى يهرع إليها كل من فى ( مدينة الأموات ) ، إن الوقت الذى يلزمه لصنع جريمة كاملة متكاملة كهذه لا بد أن يكون طويلًا للغاية ، هذه نقطة ، ولنتصور معًا أنه فعلها حقًا فى المرات الثلاث بدافع الحسد الوظيفى والانتقام ، فبماذا سيعود إليه انتقامه هذا !؟ إن هذا لن يضرك شخصيًا فى شيء يا سيد ( تاوى ) ، الأدهى من ذلك أن رجلاً محنكًا مثله لن يقع فى خطأ جسيم بترك اللص الثانى حيًا مما يهدده باتكشاف أمره إذا أفاق ، ألم يكن فى وسعه الإجهاز على اللصين معًا ليموتا بسر رؤيتهما له !؟ ألم يكن ذلك أكثر سرًا بالفعل !؟ ألم تكن أنت شخصيًا لتفعل ذلك لو كنت مكانه يا سيد ( تاوى ) !؟

ازداد حاجبا ( تاوى ) انعقادًا وهو يسأل متوجسًا :

- ما الذى تحاول قوله يا ( حورى ) !؟

واصل ( حورى ) استطراده الحائر :

- إن كل الأدلة تؤيد ظاهريًا تورط السيد ( حابو ) فى الجرائم الثلاث ، لكنى لا أظن السيد ( حابو ) على هذا القدر من السذاجة - أو البلاهة - التى تجعله لا يهتم بإخفاء معدات جرائمه المتكررة فى مكان أمين ، أهم من هذا أنه رهن الحراسة منذ رأيناه فى المقبرة ولم تسنح له فرصة العودة إلى داره ، ولا أظن الوقت القصير الفاصل بين صرختى الفرع ووصولنا إلى مكان الجريمة كافيًا لشيء كهذا إلا إذا كان السيد ( حابو ) شبحًا حقيقيًا !

سأله ( تاوى ) ضاغظًا على مخارج ألفاظه :

- تريد القول إن هذه الأشياء مدسوسة عليه !؟

مسح ( حورى ) على جبهته بكفه وهو يقول :

- إن فكرة ما تولد كجنين فى رأسى ، لكنها لم تتبلور بعد ، ربما لو عدنا ورأينا نتيجة فحص الجثتين تتضح الأمور أكثر ..



التقط ( تاوى ) الأداتين ناظرًا إليهما نظرة أخيرة ، ثم قال :

- عد إليهما فى غرفة التحنيط ، وسأستطلع أنا حال اللص الثانى الذى مازال الكهنة عاكفين على إفاقته .. ولمعت عيناه على نحو عجيب وهو يردف :

- فبين جوانح هذا الرجل يرقد السر ، الذى سيوفر علينا الكثير من الجهد الضائع فى التفكير والتخمين والاستنتاج .. وعادت عيناه تلمعان وهما ترمقان الأداتين ، بنظرات لم يجد لها ( حورى ) أى تفسير !

\* \* \*

- الأمور تزداد تعقيدًا !

قالها ( محب ) بعد أن ألقى ( حورى ) ما فى جعبته أمامها بينما نهضت ( نفرو ) - وكانت جاثية تضمد قدم ( محب ) الملتوية بضمد جديد - لتعلق بقولها :

- كلما مشيت عليها أكثر كلما تماثلت للشفاء بصورة أسرع ، اعتمد على دهاتى الطبى الأكيد المفعول !

تبسم ( محب ) ضاحكًا من قولها وقال فى مرح :

- ثقّتى فى مهارتك أكبر من ثقّتى فى أية عقاقير ، إن لك أصابع طبية كالسحر !

احمرت وجنتاها خجلًا من إطرائه وهى تهمس باسمه :

- ليس إلى هذه الدرجة !

- بل ....

قاطعته هتاف ( حورى ) السائل فى هجوم :

- ماذا فعلتما بدوركما !؟

أخبرته ( نفرو ) عما آل إليه فحص الجثتين ، وما إن فرغت حتى هز رأسه بقوة وقال فى ضيق بالغ :

- لقد تداخلت الخيوط وتشابكت بصورة رهيبية ..

قال ( محب ) فى لهجته المحايدة بين رزانة الجد ومرح الهزل :

- ألم أقل إن الأمور تزداد تعقيدًا !؟

أدلت ( نفرو ) بدلوها فقالت :



- ليس من أمل الآن سوى فى اللص الغائب عن وعيه ..  
سألها ( حورى ) دون كثير من التفكير .. إذ لو فكر  
لما فعل :

- ألا تستطيعين فعل شىء لجعله يفيق !؟

أجابت وقد ملأها سؤاله زهواً بنفسها :

- أستطيع فعل الكثير ، لكنى أعتقد أن الكهنة هاهنا  
على دراية كافية بـ ....

انتفض ( حورى ) واقفاً وهو يقول فى حسم :

- ما حك جلدك مثل ظفرك ، هلما بنا إلى حيث نجده ..

- إلى أين يا ( حورى ) !؟

أتى صوت ( تاوى ) السائل من مدخل غرفة التحنيط فتلاقت  
عيون الثلاثة عنده ، وقبل أن ينطق أحدهم تابع ( تاوى )  
وقد اعتلت نبراته رنات متأسية :

- إننى قادم من فورى إلى حيث تريدون الذهاب ، و...

تحامل على نفسه ليلقى فى وجوههم بالخبر المؤلم :

- لقد لقى الشاهد الأخير حتفه !

اعتلى الهلع الذاهل وجهى ( محب ) و ( نفرو ) ، بينما ظل  
( حورى ) على جمود ملامحه وهو يطوق نقه بقبضته مغمغماً :

- هذا يثبت صدق شكوكى جزئياً ..

أما تاوى فقد تابع دون سؤال :

- قام على تطبيبه كاهنان ، أحدهما ذهب ليقضى حاجة ،  
بينما ظل الآخر ، لقد هاجمه أحدهم من وراء ظهره بعصا خشبية  
ثقيلة فوق الرأس فخرّ جريحاً ، أما اللص المسكين الفاقد لوعيه  
فقد تم خنقه بيدين عاريتين حتى فاضت روحه وسكن نبضه ..

هتف ( محب ) وقد كست بشاعة الموقف كلماته :

- معنى هذا أن الفاعل موجود بيننا فى هذا المعبد ..

قال ( حورى ) مفكراً بعمق شديد :

- والسيد ( حابو ) كما تعلمون واقع تحت حراسة مشددة ..

غمغمت ( نفرو ) بلهجة استنتاج :

- معنى هذا أن .....

التقط ( محب ) منها خيط الحديث هاتفاً بما فرضته  
عليه بداهته :

- أن مبدأ التواطؤ قد ثبت !



رفع ( حورى ) سبابته عاليًا وهو يقول :

- أو أن ....

ولم يكمل ، فسأله ( محب ) كطفل يمنعون عنه الحلوى :

- أن ماذا؟!!

تجاهل ( حورى ) سؤاله والتفت إلى ( تاوى ) قائلاً :

- سيدى ، أريد رؤية السيدين ( حابو ) و ( أوسر ) فى

الحال ..

حدق ( تاوى ) فى عينيه كأنما يريد سبر أغواره ،

ولما أيقن بفشله هز كتفيه قائلاً فى تفهم :

- لا مشكلة ، هلموا معى !

- يالك من غامض ثقيل الظل ..

قالها ( محب ) بضيق طفولى وهو يعرج خلفهما نحو

الخارج ، تتبعه ( نفرو ) التى لم يش أى معلم من معالم

وجهها عن براكين المشاعر المتفجرة فى أعماقها ، مشاعر

تجاهد لكتبها إذ لا وقت لها بتاتاً الآن ..

أما ( حورى ) فقد لاح على شفثيه ابتسام غامض ..

ثقل الظل !

\* \* \*

بكل ما حوته نفوس البشر عبر التاريخ من ذهول ،  
هتف ( أوسر ) :

- أنا؟!!

هز ( حورى ) رأسه بالإيجاب مرة واحدة وهو يقول  
بحزم :

- أجل يا سيد ( أوسر ) ، أنت المتهم الأول فى هذه  
الجرائم الشنيعة ..

دون أن يلوح على وجهه أى انفعال هتف ( حابو ) ، وكان  
أول من استطاع ابتلاع وهضم المفاجأة من بين الواقفين :

- لو قلت أنا ذلك لما صدقتى أحد !

- هذا جنون .. جنون تام ..

نفض ( تاوى ) المفاجأة عن رأسه فى قوة وهو يرفع  
عقيرته أمراً :

- فسر الأمر بسرعة يا فتى ..

عقد ( حورى ) ساعديه أمام صدره ليبدو مثل كاهن  
صغير السن وهو يستطرد مفسراً ومحللاً :



- الأمر واضح وأبرز من أن يفسر ياسلادة ، لدينا الآن أربع جرائم قتل تتطابق ثلاث منها كلياً في أسنوب التنفيذ ، وتمت الرابعة لإخفاء شيء ما ، شيء لا ندرى كنهه إذ سنك تفكيرنا منذ البداية مساراً واحداً ، وهو أن الجريمة - أو الجرائم - قد ارتكبت بدافع الحسد الوظيفي والطموح المريض لارتقاء منصب أعلى وأجل ، أنا لا أنسى هذا ولا أفنده ، بل أعترف بصحته النسبية ، لكن مع تغيير هوية المشتبه فيه من السيد ( حابو ) للسيد ( أوسر ) ..

واصل ( أوسر ) هتافه المذعور :

- هذا جنون لا حد له .. جنون مطلق !

لم يعره ( حورى ) التفاتاً وواصل عرض تحليله :

- راجعوا معى للتفاصيل الدقيقة نقطة نقطة ، مع تمرير خيط رفيع بين النقاط المتباعدة ليكتمل العقد ، السيد ( أوسر ) يتطلع إلى صعود السلم الوظيفى بسرعة بعد أن أصبح بين عشية وضحاها قائد جهاز شرطة ( طيبة ) والمسئول عن أمن وأمان أبنائها ، فيقرر أن يقفز على مقعد حاكم ( مدينة الأموات ) - السيد ( حابو ) - عن طريق خطة جهنمية محكمة ، وهل من سبيل إلى ذلك أفضل من

إحياء أسطورة ( أبيب ) شبح المقابر وإصاق تهمة إحيائها بالسيد ( حابو )؟! منفرداً أو بمعاونة زمرة من جنوده بدأ التنفيذ ، مقتل ( تويبا ) أرملة النبيل ( رنبوت ) كان أول الغيث الذى ينهمر بعده القطر ، كانت جريمة سهلة ومنظمة ، الهجوم المباغت على السيدة الثكلى وصرعها ، ثم استكمال سرقة المقبرة وانتزاع القلب وصنع الوشم ، يبدو أنهم كانوا أكثر يحملون مشاعل تسهل المهمة فى غفلة من عيون حرس الجبانات ، وربما بالتعاون معهم ، من يدري؟! فالغنائم كثيرة تكفى كل من يشارك ولو بقلبه فى عمل إجرامى كهذا ، وربما كان الوقت كافياً لدرجة مكنت من محو آثار الأقدام كلها ، لكنه - لحسن الحظ - لم يكن كافياً لدرجة تنظيف أرضية المقبرة من الرماد بالكامل ..

اتعقد لسان ( أوسر ) فكف عن الصياح ، بينما أكمل ( حورى ) منفعلاً مع كل حرف ينطق به :

- ظهر بعدها السيد ( أوسر ) على مسرح الأحداث ، منتهى الذكاء أن يكون المجرم هو نفسه المحقق فى الجريمة ، وهو ما سهل الجريمة الثانية ، ومع هذا فقد كانت المسار الأول الذى يدق فى نض الجريمة الكاملة ، اكتشف الحارس ( أحمس ) الجريمة قبل إتمامها ، فلم يكن هناك



بد من صرعه ، لكن صرخته ملأت آذان كل من فى  
المدينة ، وهكذا أصبح الوقت ضيقاً ، صحيح أنه مكن  
السيد ( أوسر ) وأعوانه من السرقة وصنع الوشم  
والاختفاء السريع ، لكنه جعلهم ينسوا تنظيف المقبرة من  
آثار أقدام السيد ( أوسر ) الواضحة كعين الشمس وقت  
الظهيرة ، وهو ما لاحظته صديقى الفنان بدقة ملاحظة  
أحسده عليها ..

لم يكن الوقت ملائماً ، لكن ( محب ) لم يهتم بهذا وهو  
يرفع يده محبباً صديقه بابتسامة رضا ، ولم يلحظ ( حورى )  
ذلك وهو يتابع :

- بعدها أصبح تدخل السيد ( تاوى ) حكماً لامفر منه ،  
خاصة مع تزايد الشائعات والأقويل حول ما جرى فى ( مدينة  
الأموات ) ، وعندها حانت الجريمة الثالثة ، تسلل لصا المقابر  
إلى المدينة تحت جناح الليل البهيم ، وبطريقة أمنية ذات ذكاء  
يصل لحد العبقرية تم توجيههما إلى مقبرة بعينها غفلت  
عيون الحراس - عمداً - عنها ، ترك السيد ( أوسر ) اللصين  
يتحركان فى الخط المرسوم لهما ، حتى إذا ما دخل أحدهما  
ليتم ما جاء من أجله وجد يداً ممسكة بخنجر فى استقباله ،

لقد حاول الهرب بالتأكيد للخارج ، وهو ما جعل صياحه  
مسموعاً ، إذ لو صرخ حتى الصباح داخل المقبرة لما سمعه  
أحد - مثلما حدث مع ( تويبا ) - وشاركه زميله الصباح  
قبل أن تجذبهما الأيدي القوية للداخل فتصرعهما فى الحال ،  
ثم يختفى كل من كان فى الداخل فجأة ..

تدخل ( محب ) قائلاً كأن شيئاً ما لم يقنعه :

- لكن اللص الثانى ظل حياً !

- كانت النية أن يلقى مصير صاحبه ، لكن الوقت من  
جديد كان لا يكاد يكفى اللص الأول التعيس الحظ ، خاصة  
وأن السيد ( حابو ) كان على مقربة من موقع الحادث ..

أخذ ( حورى ) نفساً عميقاً ملأ به صدره ثم تابع :

- إنها نقطة ذكية أخرى وقفت لصالح ( أوسر ) مرة وضده  
عدة مرات ، لقد أراد إلصاق التهم الثلاث بالسيد ( حابو )  
فانتقى مقابر يكون السيد ( حابو ) قريباً منها لتأدية مهام  
وظيفته ، فبمجرد انطلاق الصرخة يكون هو أول الواصلين  
فيرفع هذا كل أصابع الإتهام نحوه ، عملية تمويه أراد بها  
إزاحة الرجل عن مركزه ليعتليه ، لكنه فى الغالب لم  
يحسب حساب ما يحتاج إليه من وقت قبل وصوله لمداراة



أخطاء جسيمة مثل ترك شاهد حى عليه ، وإن لم يمنعه  
هذا من تدارك الخطأ السابق فأزال كل آثار الأقدام ،  
لتنطبع على رماد المشاعل آثار نعال السيد ( حابو ) ، أول  
الداخلين إلى المقبرة ..

وتلاقت نظرات ( أوسر ) و ( حورى ) ، والأخير يكمل  
فى ثقة :

- ثم كان ما كان من هجوم على الكاهن وخنق اللص  
الآخر ، ولا مانع من دس معدات الجريمة فى دار السيد  
( حابو ) إمعاناً فى التمويه وتلفيق التهمة التى هو منها  
براء ، لكنه تلفيق لا يخدع طفلاً صغيراً للأسف ..

هتف ( محب ) فى اتبهار :

- غير معقول .. يبدو هذا منطقياً جداً :

غمغم ( تاوى ) بعد لحظة صمت قلب فيها الأمر على  
وجوهه فى عقله :

- يبدو كذلك بالفعل !

وتغلبت ( نفرو ) على ما يعمل فى جوانحها لتغمغم  
بدورها :

- اعترف بهذا !

أما ( حابو ) فقد اشتغلت عيناه بنيران لأفحة وهو  
يرمق بهما ( أوسر ) مزمجراً :

- خيابة !

اتفكت عقدة لسان ( أوسر ) أخيراً ليونون كامرأة تندب  
زوجاً فقدته :

- هذا جنون .. كلا .. لم أفعل شيئاً .. صدقونى .. لم ..

صرخ فيه ( تاوى ) :

- اصمت .. سننال جزاءك أيها النوغد على ما اشرفته  
يداك من آثام ، وما سفكته من دماء بريئة ..

أشار ( أوسر ) إلى ( حورى ) صارخاً كاتعابية :

- هذا الرجل مجنون .. إنه لا يعنى ما يقول .. صدقونى  
لست أنا .. لم .. قاطعه ( تاوى ) صارخاً من جديد :

- قلت لك اصمت .. سيفتادك جنودك الآن إلى ( طيبة )  
الشرقية لتنال محاكمة عادلة صباح الغد ..

لطم ( أوسر ) خديه زاعقاً كأنه فقد عقله تماماً :



- ساموت .. كلا ، لم أفعل شيئاً .. لم أفعل شيئاً ..

- قيده يا ( حورى ) ..

قالها ( تاوى ) مواصلاً حديثه الصارم اللهجة ، غير أن  
( حورى ) بدا مستغرماً فى أمر ما يحتل عقله ويشل  
حواسه ، كأنه تمثال من الشمع أو الجير ..

- ( حورى ) .. ما بك !؟

ناداه ( تاوى ) بصرامة أكبر وبنبرة أعلى ، فتنبه كمن  
أفاق من كابوس ليلى ..

- ماذا يا سيدى !؟

- فيم شرودك ..

- لا شىء ، مجرد محاولة لإعادة تقييم الموقف ..

- ليس من وقت لهذا ، سارع بتقييد ( أوسر ) واقتياده  
للخارج .. هيا ..

بدا ( أوسر ) على شفا حفرة من الانهيار ، كدار آيلة  
للسقوط ، وقد واصل هذياته المحموم الممتزج بقهقهة  
هستيرية من آن لأن ..

- هل تصدقون هذا المعتوه !؟ صدقونى .. أنا لم أفعل  
شيئاً ..

- معذرة يا سيدى ، ولكن .....

قالها ( حورى ) فى حرج وتردد منعاه من إيجاد ما يتم  
به العبارة ، فهتف ( حابو ) فى حماس :

- دع هذا الشرف لى يا سيد ( تاوى ) ، لقد كدت أذهب  
كبش فداء لجرائمه الدموية الرعناء ..

لم يلتفت ( تاوى ) لما قال وهو يهتف بـ ( حورى ) فى  
غضب مستعر :

- هل تأبى إلقاء القبض على مجرم زنيم كهذا  
يا ( حورى ) !؟

- ما من مجرمين هاهنا يا عزيزى ( تاوى ) ..

التفت الجميع بأعينهم صوب مدخل القاعة القصى حيث  
أتى الصوت المتكلم ..

- سيد ( سبتى ) !؟ بنفسه !؟

هتف بها ( تاوى ) فى دهشة ، ولم يسمع أحد منهم  
تمتمة ( محب ) الساخرة بينه وبين نفسه :



- أخشى ما أخشاه أن نجد الملكة الأم معنا بعد قليل !  
تقدم ( سیتی ) عدة خطوات رافلاً في عباة السوءاء ،  
متمماً عباراته في رنة منذرة بخطر وبيل :

- الكل هاهنا ضحايا .. الكل دون استثناء !

ولم يفهم أى منهم معنى عبارته ، ولا مغزى الخطر  
الوبيل الذى وشت به لهجته ..

- ما معنى هذا يا سيدى !؟

سألت ( نفرو ) على الفور ، فألقى نحوها ( سیتی ) بنظرة  
خاطفة قبل أن يتنهد فى عمق ، ويقول :

- ستفهمون كل شىء ، ما جئت إلا لأروى لكم الأمر ،  
حتى ننداركه قبل تفاقمه .. وشخص ببصره إلى المجهول  
مضيفاً :

- ما أتمناه ألا يكون الوقت قد فات بالفعل !

\* \* \*

## ٦ - أسطورة ..

( من يتغذى على الموت ..

تكون الحياة موته ..

طوبى للنسيم فى ليل الربيع ..

طوبى للمياه الجارية فى شهر الفيضان ..

طوبى للنيران المتأججة فى قلب ( رع ) إلى الأبد ..

وطوبى للأرض ، مثوانا ما قبل الأخير ! ) ..

\* \* \*

لم يكن ( أبيب ) مجرد أسطورة لا أصل لها !

ما من مثار للدهشة فيما أقول ، فكم من أسرار تتجاوز  
قدرتنا على التخيل ، وكم من قوى مجهولة تحبل بها الطبيعة  
لاندرى لها فهماً أو تفسيراً ، كل ما نستطيعه حيال  
وجودها أن نعمل عقولنا فى إيجاد وسيلة ما لكبح جماحها  
والسيطرة عليها أو فى أسوأ الظروف اتقاء ضررها ..



لقد كانت النار عدواً لدوداً لأجدادنا الأوائل ، وبمرور الأيام  
أصبحنا عاجزين عن الاستغناء عنها في الطهي والإدارة  
والطقوس المقدسة ، فس على ذلك وحوش البرية وتماسيح  
النيل ورعود السماء وعواصف الأتربة الجنوبية ، لم ندخر  
نحن ولا آباؤنا جهداً في سبيل استئناس البيئة من حولنا ،  
بل إن مياه النيل نفسها التي قامت عليها أعمدة حضارتنا  
كانت في البدء شراً مستطيراً يهدد بيوتنا بالفناء في كل  
موسم للفيضان !

عن ( أبيب ) كنت أتحدث .. أو عن ( شبح المقابر ) ..

الأسطورة التي لا يعظم أحد - حتى أعلى الكهنة علماء وشأوا -  
حقيقتها ، أو أنها حقيقة !

إن أبيب ما هو إلا قوة شر هائلة ، واحدة من قوى الطبيعة  
الخارقة المسخرة للعبث والخراب والتدمير ، والتي لو علم عنها  
العامّة شيئاً لرفعوها إلى مصاف الآلهة بلا جدال ، أنتم تعلمون  
بولع البسطاء أن يتقوا شرور العالم من حولهم بهذه الأفكار  
السانجة عن احترامها وتشبيد المعابد لها وتقديم القرابين  
الباهظة إليها ، وتعلمون كيف يحلو لضعاف النفوس من  
الكهنة استغلال هذه النوازع لتحقيق مآربهم السلطوية الدنيوية !  
عن ( أبيب ) كنت أتحدث .. أو عن ( شبح المقابر ) ..

بطريقة ما استطاع واحد من كهنة الرعاة - إبان زحف  
البطل ( أحمس ) نحو معسكراتهم في ( طيبة ) - أن يستحضر  
قوة ( أبيب ) ، من عاصر الفترة من المعمرين للآن يروى  
عن ثلاث ليال قضاها الكاهن في قصر الحاكم يمارس السحر  
ويتلو التعويذات ، ويروى عن سحابة سوداء ظلت سماء  
( طيبة ) المشمسة يوماً في صباح اليوم الرابع ، ثم اتجهت  
إلى ( مدينة الأموات ) واختفت هناك ، ويروى عن الأفاعي  
التي أخذت بعدها تهاجم المقابر ليلاً ، لتروع أمن ساكني  
( مدينة الأموات ) ، تريق دماء الزوار بخناجر مسمومة ،  
وتقتلع قلوب الموتى ، وتترك وشم الأفعى فوق أذرع ضحاياها ..

عن ( أبيب ) كنت أتحدث .. أو عن ( شبح المقابر ) ..

هل أيقن الرعاة وقتها أنهم هالكون لامحالة؟! وأنهم  
مطرودون إلى الصحراوات التي ألفت بها نحونا بلا رجعة؟!  
في الغالب هذا ما كان ، لذا فقد آثروا أن يتركوا لنا بين  
جبال ( طيبة ) الغربية بقعة سوداء تذكرنا بهم إلى الأبد ،  
شوكة تؤلمنا في حلوقنا كلما ابتهجنا بنصرنا المبين عليهم ،  
لعدة شهور بعد فتح ( طيبة ) ظل ( أبيب ) يروع أمن  
الموتى ، ملقياً الرعب في قلوب المشاهدين والسامعين ،  
تضاربت حول كنهه الأقاويل ، من يؤكد أنه أفعى ضخمة يبلغ



طولها الثمانين ذراعاً ، ومن يصر على لها ثلاثة رعوس ،  
وفى رواية أخرى ثمانية ، ومن يقول إنه ضبع مفترس ،  
ومن كتب فى أوراقه أن ( أبيب ) ليس إلا فرس نهر تشع  
عيناه ببريق أخضر ، وآخرون تضاربت أقوالهم بين ليث  
وقرد ونمس وثعلب !

المهم أنه ظل موجوداً بغض النظر عن شكله ، وهو  
ما أقض المضجع الملكى بشدة ، فالأقاويل التى سارع ببيئها  
ضعاف النفوس من العاملين سرّاً فى صفوف العدو بدأت  
تتكاثر ، وأنتم تعلمون هذه الأمور .. وتقدرون خطرها  
الداهم .. لذا لم يكن هناك مفر من المواجهة !

عن ( أبيب ) كنت - ومازلت - أتحدث .. أو عن ( شبح  
المقابر ) ..

تصدى الأمير ( وست ) من العائلة الملكية النبيلة لهذا  
الأمر ، لم يكن مقاتلاً فذاً أو مالكا لقوة خارقة ، على  
العكس تماماً ، كان نحيفاً ضئيل الجسد يشكو من حذب  
ملاحظ ، إنه لم يشارك حتى فى حرب التحرير ، وقد رهن  
حياته للانخراط فى سلك الكهانة ، وبالصدفة المحضة عثر  
الكاهن والأمير ( وست ) على لفائف قديمة من البردى

تعود إلى عهد الملك ( مينا نارمر ) بنفسه ، تذكر شيئاً ما  
عن ( شبح المقابر ) ..

لم يرد فى البرديات ذكر حرفى لاسم ( أبيب ) وإنما عن قوة  
شريرة تتغذى على قلوب الموتى ويحلوا لها جمع مقتنياتهم  
الثمينة ، لكن المفزع حقاً كان فى وصفها الرهيب ..

قالت البرديات إن القوة المذكورة لا تملك كياناً مادياً  
ملموساً ، إنها كالهواء نشعر به ولا نراه ، كضوء الشمس  
تلفحنا حرارتها ولا نمسك بها أو به ، وأنه إنما تؤدى مهامها  
البشعة عن طريق تقمص الأجساد ، تحتل جسد حيوان أو إنسان  
وتسلبه إرادته الواعية لتتحكم فيه وتؤدى بوساطته ما تريد ..

لعل هذا هو التفسير المناسب لظهورها غالباً فى هيئة  
الأنقى ، إن مجتمعات الأنقاعى على اختلاف أحجامها وأشكالها  
تستوطن عشرات الجحور فى جبال ( طيبة ) الغربية ،  
ومن السهولة بمكان تخيل ( أبيب ) وقد احتل أجسادها  
الزاحفة الملساء واتجه إلى المقابر ليعيث فيها سرقة وقتلاً  
وتخريباً ، وهو ما يفسر أيضاً تضارب الأقوال وقتها عنه  
بين حيوانات عدة يمكن أن نجد كثيراً منها هنا فى البر  
الغربى ، لكن صورة الأنقى نابشة القبور راسخة فى أعماقنا  
من قبل هذا بكثير ، لذا فقد نالت الشعبية الأكبر ..



وعن طريق البرديات نفسها وجد الأمير (وست) الطريقة  
المثلى للقضاء على هذا الشبح ، فى الغالب هى طريقة  
لا مكان فيها للقوة وإلا لما استطاع تنفيذها بمفرده ، فقد  
أقام لعدة ليال فى ( مدينة الأموات ) حتى ظهر ( أبيب ) ،  
استطاع الأمير أن يحبسه فى قمقم زجاجى محكم الإغلاق  
وأن يدفن القمقم فى مكان بعيد فى الصحراء ..

تم الاحتفاظ بالأمر سرًا فى أضيق نطاق ضمن العائلة  
الملكية ، لا يعرفه إلا عدد محدود لا يتجاوز أصابع اليد  
الواحدة ، تم إخفاؤه حتى عن الكهنة ، وقد أمر الملك  
( أحمس ) وقتها بتداول الأمر على أنه أسطورة تبث  
الوجل فى قلوب العابثين بالقبور ، فاختلطت الأقاويل  
وتضاربت حتى استقرت على ما هو معروف للجميع ..

عن ( أبيب ) لم أزل أتحدث .. أو عن ( شبح المقابر ) ..  
لقد عاد من جديد ، ما فى هذا من شك ..

ربما حرره أحدهم من قمقمه فى الصحراء عمدًا ، وربما  
نبش عنه حيوان ضال فى رمال الصحراء الساخنة ظنًا منه  
أنه مادة صالحة للأكل ، لكن المؤكد أنه قد عاد مضمراً  
الانتقام ممن حبسوه سنين طويلة فى قاع الأرض ..

عاد ليتقمص مزيدًا من الأجساد ، وليروع أمن الموتى  
فى قبورهم المظلمة ..

عاد ، وما من سبيل لردعه إلا طريقة واحدة يعرفها  
الأمير ( وست ) ، وقد عبر عنها بكلمات غامضة فى بردية  
باسمة ، محفوظة فى القصر الملكى منذ سنين قبل أن توافيه  
المنية بعدة أيام ..

كتبها ورحل دون أن يفسرها .. فهل سنستطيع نحن !؟

\*\*\*

( من يتغذى على الموت ..

تكون الحياة موته .. )

قرأ ( تاوى ) العبارة من بردية فردها أمام ناظره ،  
وقد اعتلى خوف مبهم نبرات صوته ، وبمجرد فراغه  
هتف ( محب ) وكل كلمة من كلماته تحمل قناطر مقتطرة  
من الدهول :

- يا إلهى .. من كان يتصور هذا !؟

أجابه ( سیتی ) وهو يهز رأسه نفيًا :



- لا أحد يا بني .. لا أحد إطلاقاً .. حتى أنا نفسي ..

قال ( حورى ) ناطقاً كلماته ببطء شديد :

- معنى هذا أن ( شبح المقابر ) ليس محض أسطورة ..

علقت ( نفرو ) بلهجة ذات مغزى :

- وأن كل استنتاجاتنا كانت روافد تصب فى المجرى  
الخطأ ..

فاغراً فاه قال ( أوسر ) :

- وأنتى برىء !

تحول صوت ( حابو ) الجهورى إلى همس خافت وهو  
يقول سائلاً :

- هل معنى هذا أننا نظارد مجرماً لا نراه !؟

قال ( تاوى ) وهو يطوى اللقافة بيده دون أن يزول  
عبوسه :

- للأسف ، هذه حقيقة !

تدخل ( حورى ) قائلاً :

- أو أن ( أببيب ) معنا الآن فى هذه القاعة !



قرأ تاوى العسيرة من درجبة فرده أمام ناظره . وقد اعتلى خوف بيده



تبدى الاندهاش فى عيون الجميع ، عدا ( سیتی ) الذى  
أيد قوله بهدوء :

- هذا وارد بالطبع ..

وأردف مفسرًا :

- أخبرتكم أن لـ ( أبيب ) هذا قدرة على تقمص أجساد  
الإنس والحيوانات ، لكن برديات ( وست ) أنبأنا بوجود نقطة  
ضعف فى مقدرته الخارقة هذه ، فبرغم كونه شبحًا للمقابر  
إلا أنه لا يقرب السواد ..

وأشار لعباءته السوداء متابعًا :

- لهذا يرتدى من أراد اتقاء شره ملابس سوداء كهذه ..

تساعل ( محب ) فى جدية :

- معنى هذا أننا خارج نطاق الشبهات !؟

هز ( سیتی ) رأسه موافقة وهو يجيب :

- أجل يا فتى ، أنت وصديقك وصديقتك قد خدمتكم

الظروف ..

عقدت ( نفرو ) ساعديها أمام صدرها لتقول رامقة  
( أوسر ) و ( حابو ) بنظرات غارقة فى بحور الشك :

- لدينا إذن اثنان من المشتبه فيهم ..

عاد الذعر يطل فى عيني ( أوسر ) وهو يهتف كفأر  
وقع فى مصيدة :

- أنا لا أشعر بأى شىء فى داخلى ..

فى استخفاف قال ( حابو ) :

- وأنا لأشعر أننى أنا !

ضيق ( تاوى ) عينيه وهو يتساعل محققًا فيهما :

- وهل سيعترف أى منكما بهذه البساطة !؟

التفت ( حورى ) إلى ( نفرو ) ليقول فى بساطة بلغت  
حدود اللامبالاة :

- اختلف معك فى نقطة واحدة يا عزيزى ..

نظرت إليه ( نفرو ) فى تحد ، فأجاب عن سؤالها دون  
أن تنطق به :

- إن لدينا ثلاثة من المشتبه فيهم ممن لا يرتدون السواد !

ارتفعت الحواجب كلها متطلعة إلى ( تاوى ) ، الذى أطل  
شرر غاضب من عينيه وهو يهتف ثائرًا :



- هل جنتت يا ( حورى ) ؟! أنا ؟!

احمر وجه ( محب ) من حرج الموقف وهو يقول :

- ليس إلى هذه الدرجة يا ( ح ....

قال ( حورى ) بنفس بساطته اللامبالية :

- كونك نائباً لوزير الجنوب يا سيد ( تاوى ) لن يمنع  
( شبح المقابر ) من اتخاذ جسدك مقراً مؤقتاً له ، خاصة  
وأنت لا تملك ما يحميك منه ..

ولمعت عيناه وهو يضيف :

- دعونى أفسر لكم الأمر من جديد على ضوء ما استحدثت  
لدينا ..

ثم استطرد :

- لقد وقف عقلى عاجزاً أمام إيجاد تفسير لبعض النقاط ،  
وهو ما دعانى لإعادة النظر فى الأمر برمته ، ولست  
أدعى لنفسى ذكاءً إذا قلت إن نظرية السيد ( سيسى ) قد  
عنت لى لوهلة لحظية ، لكنى استنكرتها تماماً إذ وجدتها  
محض خزعبلات لن تقنع أحداً ، وخفت من اتهامكم لى  
بالجنون ، فلو كنت فى مكان أحد منكم لما توانيت عن

القذف بها صريحة فى وجه محدثى ، لكن الأمر بهذه  
الصورة قد اتضح تماماً ، ولنراجع معاً القصة من بدايتها ..

عاد ( أبيب ) عازماً على الانتقام ، مواصلاً عبثه بقبور  
الموتى ، ويبدو أنه قد تعلم من خطئه القديم فما عاد  
يتقمص أجساد الحيوانات حتى المفزع منها ، لقد تقمص جسداً  
بشرياً من المشيعين فى جنازة النبيل الراحل ( رنبوت ) ، وكمن  
فى مكان ما حتى عاد الجميع أدراجهم إلا ( تويا ) الأرملة  
التعسة ، وعندما تأكد من ذهاب الجميع بغير رجعة تسلل  
إلى داخل المقبرة المفتوحة مؤدياً مهمته التى طال ابتعاده  
عنها ، وبشكل مازلنا نجهله تخلف عن وجوده رماد كثيف  
فوق الأرضية ، كان عشرة مشاعل على دفعة واحدة كانت  
مضينة ، وفى هذا تفسير لملاحظة زميلتنا الطبيبة من أن  
الطعن لم يكن متقناً ، إن الجسد لم يكن لمقاتل فذ على  
ما يبدو ..

شعرت ( نفرو ) بالزهو لكون ملحوظتها ذات قيمة ،  
لكنها أحسنت إخفاء شعورها هذا نظراً لدقة الموقف ،  
بينما واصل ( حورى ) :

- هنا يتدخل رئيس الشرطة الجديد ، وهو ما أراده



( أبيب ) على ما يبدو ، لقد عاد ( أبيب ) مصرًا على البقاء مستخدمًا في سبيل ذلك كل ما أوتى من ذكاء والمعية يسبحان معه في وجوده الهلامي عبر الفضاء ، إنه يعرف أن أحدًا لن يشك في عودته قبل وقت قصير عليه أن يحسن استغلاله لأقصى حد ممكن ، وهكذا تقمص جسد السيد ( أوسر ) منفذًا جريمته الثانية ، فتم قتل الحارس ( أحمس ) ، ولهذا وجدنا نعال السيد ( أوسر ) داخل المقبرة منطبعة فوق الرماد المجهول المصدر ، لقد نفذ السيد ( أوسر ) هذه الجريمة دون أن يدري أنه نفذها ، ولهذا كان هتافه ببراعته ينضح بالصدق والتلقائية ..

انعقد لسان ( أوسر ) وهو يحدق في ( حورى ) فاغرا فاه ، دون أن يدري هل يطرب أم ينوح إثر ما سمع ، واستمر ( حورى ) يتكلم :

- ولحضور السيد ( تاوى ) أصبح الهدف قاب قوسين أو أدنى ، إن ( أبيب ) أراد فيما يبدو أن يتقمص جسد صاحب أعلى المراكز ليصل إلى السيطرة المطلقة على مقدرات الحكم فى البلاد ، ربما طمح لاحتلال جسد الأمير ( تحتمس ) أو الملكة ( حتشبسوت ) لو استطاع ، لكنه ترك الأمور تأخذ مجراها الطبيعى ، أو لعله أثر أن يجرب

جسد ( حابو ) وقدراته أولاً فى الحالتين قام بتقمص جسد الأخير ونفذ جريمة اللصين ، نفس التصور السابق هو ما حدث ، بيد أن قدرات ( أبيب ) فيما يبدو قاصرة على قتل فرد واحد فقط عند كل هجوم على مقبرة ، إن لكل القوى الخارقة فى الطبيعة حدودًا ما تقف عندها عاجزة ، ربما كان ذلك يفوق إدراكنا القاصر بمراحل لكنه ما حدث ، وهذا يفسر وجود آثار نعال السيد ( حابو ) داخل المقبرة ، ويؤكد فى الحالتين ملاحظة زميلتنا الطبيبة عن الطعن المتقن النافذ إلى صميم القلب من المرة الأولى ، فالسيدان ( أوسر ) و ( حابو ) هما فى النهاية مقاتلين لا يشق لهما غبار كما نعرف ..

انتقلت عدوى الذهول الأبله من ( أوسر ) لـ ( حابو ) ولكن بلامح أكثر رصانة ، وبدأت رجفة تسرى فى أوصال ( تاوى ) و ( حورى ) يكمل :

- وبنفس الذكاء والأمعية أراد ( أبيب ) تحويل أنظارنا عنه ، فرتب وسائل اتهام السيد ( حابو ) بما يدعو عقلاً مفكرًا بشيء من العمق لاتهام السيد ( أوسر ) ، وفى جميع الأحوال سيكون هو الرابع ، لأنه تقمص فى النهاية جسداً فوق مستوى الشبهات ..



زادت الرجفة في أطراف ( تاوى ) ، و ( حورى ) يوجه  
إليه سبابته هاتفاً :

- السيد ( تاوى ) بنفسه ..

شهب ( محب ) فى فزع ، وجحظت عينا ( نفرو ) ،  
وارتفع حاجبا ( سیتی ) عالیا ، بينما قطب ( حابو ) ،  
وهتف ( أوسر ) على الرغم منه دون تفكير :

- يا إلهى .. هل هذا ممكن !؟

ارتجفت يدا ( تاوى ) وقد بدأ الألم يرتسم على قسمات  
وجهه الحادة بينما هتف ( حورى ) مجدداً :

- كان وجود اللص الثانى ليؤكد تورط السيد ( حابو ) ،  
ولم يكن ذلك ليعنى لك الكثير ، لكنك خفت من شيء ما .. من  
أن تكشف شهادته وجودك الفعلى .. يا ( أبيب ) .. يا ( شبح  
المقابر ) ..

بدأ جسد السيد ( تاوى ) يرتجج كأنما أصابه من من  
روح شريرة ، أو هذا هو ما حدث بالفعل ، فأخذ يصدر  
تأوهات ألم عنيف ، جعلت ( محب ) يصرخ فيه سائلاً :

- ما بك يا سيد ( تاوى ) !؟

أجاب ( حورى ) :

- إن ( أبيب ) يعتصر روحه فيما يبدو ..

بهلع سألت ( نفرو ) :

- وهل سيؤذيه هذا !؟

أجابها ( سیتی ) :

- كلا .. سيظل ( أبيب ) عاجزاً عن إيذائه ما دام داخله ،

هكذا تقول برديات ( وست ) ..

وصلت تشنجات ( تاوى ) إلى ذروتها ، وشهب الجميع

متراجعين للوراء عندما أشعت عيناه ضوءاً أخضر ،

فصرخ ( أوسر ) ملتاغاً :

- إنه هو .. هو بلا مرأى ..

وسارع ( حابو ) بالتقاط جسم معدنى ملقى على

الأرض ، استعداداً ليهوى به نحو ( تاوى ) هاتفاً :

- دعونى انتهِ منه فى الحال ..

لكنه تجمد عندما قبض ( سیتی ) على ساعده قائلاً فى

صرامة :

- إياك أن تفعل ، لن يؤذى هذا ( أبيب ) أنملة ، وإنما

قد جعلنا نفقد واحداً من خيرة الرجال إلى الأبد ..

زمجر ( حابو ) وهو يدمدم ملقياً بالجسم المعدنى إلى

حيث التقطه :



.. تَبًا !

بدأ الزبد يتكاثر حول فم ( تاوى ) ، وتعالى صيحات  
الأم مع وضوح الضوء الأخضر المثل من عينيه ، وابتلع  
( محب ) ريقه هامسًا :

- قاوم يا سيد ( تاوى ) .. لا تدعه ينتصر عليك بهذه  
السهولة ..

وفجأة انفجر الضوء !

دارى الجميع أعينهم بسواعدهم تلافياً لتأثيره على  
عيونهم ، كان ضوءاً رهيباً ، كأنه لعشرة مشاعل دفعة  
واحدة ، تشع بلون أخضر ..

ثم أصفر ..

ثم أحمر ..

ثم أزرق ..

وأخيراً برتقالى بلون النار المتأججة فى الدرك الأسفل  
من الجحيم ..

وقهقهة عالية ارتجت لها جدران المعبد ..

كان الشيطان نفسه يضحك ..

وعندما بدأ الضوء فى الانقشاع رويداً رويداً ، إلا من هالة

حول ( تاوى ) الذى ارتفعت قدماه عن الأرض ليقف فى  
الهواء دون عناء ، استطاعوا أخيراً أن يروا ما حولهم ..

- أنتم رائعون حقاً لكنكم لن تقدرُوا على الوقوف فى  
وجه ( أبيب ) ..

لم ينبس أى منهم ببنت شفة ، بينما الصوت الهائل  
ذو الصدى الآتى من وديان سحيقة الانخفاض يواصل :

- ذهب القادر على ردعى .. ما من قوة ستقف فى وجه

( أبيب ) .. ملك الأرضين الجديد ..

وعادت القهقهة الشيطانية تدوى من فم ( تاوى ) ،

قبل أن تتحرك به هالة الضوء المحيطة إلى خارج القاعة ،

بل إلى خارج المعبد كله ..

وتبادل الواقفون نظرات مفعمة بأقصى المشاعر ..

إن ما يحدث رهيب حقاً ..

لو كانت ( رهيب ) كافية للوصف !

\* \* \*



## ٧- حياة ..

تسربت حبيبات الرماد من بين أصابع ( حورى )  
الجاتى على الأرض وهو يتمتم لنفسه همساً :  
- إنه يتخلف عن وجوده يوماً إذن ..

ارتجفت راحتى ( أوسر ) فوق صدغيه وهو يهدى  
كالمحموم :

- أخبرونى أنه كابوس .. كلا .. حتى فى أسوأ كوابيسى  
لم أر شيئاً كهذا ..

متماسكاً قال ( حابو ) وهو يرمقه بنظرة ازدرء جلى :  
- أتمنى لو عرفت لماذا اختارك السيد ( تاوى ) بالذات  
لتكون خلفاً له !؟

قالت ( نفرو ) من بين بحر الأفكار المتلاطم فى رأسها :  
المهم أن نعرف كيف نواجهه ..

أشار السيد ( سبتى ) للبردية التى اتهمك ( محب ) فى  
قراعتها بتركيز شديد ، وقال فى شىء من خيبة الأمل :

- للأسف نحن لا نعرف تفاصيل مواجهة الأمير ( وست )  
له ، لعله لم يرد أن يذكر هذا تفصيلاً ، أو لعل الموت داهمه  
قبل أن يفعل ، كل ما لدينا هو هذه البردية المطلسمة ..

سألت ( نفرو ) فى استنكار :

- ألم يتوقعوا عودته أبداً !؟

هز ( سبتى ) كتفيه قائلاً فى تسليم :

- هذا ما حدث يا ابنتى .. المهم أن نحاول فك طلاسمها  
حتى يتسنى لنا إنقاذ ( تاوى ) مما هو فيه ..

نهض ( حورى ) وهو يلقي باقتراحه قائلاً :

- ماذا لو قيدها فى مكان ما وألبسناه السواد مثلاً !؟

قال ( سبتى ) فى أسف :

- أساليب الوقاية لا تصلح للعلاج يا فتى ..

- أما من عقاقير تصلح لهذه المهمة !؟

سألت ( نفرو ) فى أمل ثلاثى بإجابة ( سبتى ) :

- ليس مما تنامى إلى علمى الضئيل ..

قال ( حابو ) فارداً صدره العريض :



- نستطيع أن نقيده ونوسعه ضرباً ، إن كثيراً من الأرواح  
الخبیثة يتم طردها بهذه الصورة ..

- ليست القوة هي اللعبة ياسيد ( حابو ) ..

قالها ( محب ) هذه المرة دون أن تفارق عيناه رموز  
البردية المكتوبة بالهيروغليفية ، فنظروا إليه في أمل وهو  
يردف باسمًا :

- إنها لعبة عقل وفن .. ذكاء الأمير ( وست ) هو  
الذي قضى على شبح عجزت جيوش ( طيبة ) الجرارة عن  
التصدى له ..

سأل ( سیتی ) في رجاء :

- هل توصلت إلى الطريقة يا فتى !؟

التمعت عينا ( محب ) وهو يقول في حبور :

- إن التعاويذ تفسر نفسها بنفسها ياسيدي .. اسمع ..

وظفق يقرأ :

- ( من يتغذى على الموت ..

تكون الحياه موته .. )

- وما معنى هذا !؟

- معناه تفسره الجمل التالية الأربع التي تتحدث عن  
النسيم ومياه الفيضان والنيران والأرض ، إنها عناصر  
الطبيعة الأربعة التي عرفها آباؤنا منذ الأزل وخلدوها  
نقوشًا فوق الجدران ..

سألت ( نفرو ) وقد بدأ عقلها يستوعب مراده :

- تعنى أن علينا مواجهته بهذه العناصر !؟

هتف ( محب ) منفعلاً وقد بلغت منه الإثارة مبلغها :

- الهواء .. الماء .. النار .. التراب ..

هز ( حورى ) رأسه بالإيجاب وهو يغمغم متفهماً :

- هكذا إذن !؟

فرد ( محب ) البردية أمامهم وهو يواصل هتافه  
بطريقته المسرحية المعهودة :

- اقرعوا معى بقية التعاويذ ، كلها تؤيد هذه النظرية !

دمدم ( حابو ) في غيظ دفين :

- لا أفهم شيئاً ..



التفت إليه ( سیتی ) هاتفاً بغبطة أدهشته :

- ولا أنا .. لكنهم سيفعلونها يا رجل ..

قالت ( نفرو ) فى ريبة استحقتها الموقف :

- لكن .. إن لم تفلح المحاولة فربما ينتهى السيد

( تاوى ) من عالم الأحياء ..

انقضت عاصفة المرح اللحظى ، وتنهد ( حورى )

قائلاً :

- إنه الحل الأخير .. ولا مفر من المحاولة ..

عاد ( محب ) ينظر فى البردية وقد اتخذ وجهه سمتاً

صارماً ، ثم قال فى جدية قلما يتحدث بها :

- المهم أن نلحق بالسيد ( تاوى ) قبل أن يترك ( أبيب )

جسده ..

وأخذ يقرأ التعاويذ المكتوبة فى البردية من جديد ،

مستشعراً نبضات قلبه كطبول تدوى فى أذنيه ..

\* \* \*

( طوبى للنسيم فى ليل الربيع ..

طوبى للمياه الجارية فى شهر الفيضان ..

طوبى للنيران المتأججة فى قلب ( رع ) إلى الأبد ..

وطوبى للأرض ، مثوانا ما قبل الأخير ..

\* \* \*

بين المقابر تمضى يا ( أبيب ) ..

تحت أستار الظلام المسدلة فى سماء العالم تجول ..

متقمصاً جسداً بشرياً مفعماً بالنضج والحيوية تتلمس

دروبك فى ( مدينة الأموات ) الساكنة ..

يقرص الجوع روحك ، نهماك إلى قلوب الموتى لم تقض

عليه السنون بعد ، هكذا خلقت وهكذا ستظل ..

لقد كشفوا سرک ، لا يههم ، لن يستطيعوا مسك بسوء

مادمت فى هذا الجسد الذى يتمتع صاحبه بأهمية تدفعهم

للحفاظ عليه ، وحتى لو تعرضوا للجسد بسوء ، ستظل

يا ( أبيب ) روحاً هائمة فى سماوات بعيدة تبحث عن

الانتقام ..

الانتقام من هؤلاء الذين سجنوك فى قمقم ضيق

لعشرات السنين ..



تعرف أنت أن (وست) قد فارق هذا العالم، تتمنى لو تعرف طريق مقبرته، ستقتلع قلبه وتلوكه في نهم وتلذذ، ستحقق فيه انتقامك الشنيع، لكنك تنفذ انتقامك فيهم جميعاً الآن ..

كلهم يستحقون هذا، البشر الملاعين ..

ولن يعرفوا كيف السبيل إلى إيقافك عما عزمت عليه منذ حزنت حريتك، رحل الغبي (وست) دون أن يخبرهم بالكيفية، هو وحده كان يعلمها وقد ذهب السر معه إلى القبر ..

وهو ما يعنى أنك قد أصبحت تمتلك القوة .. والبقاء ..

الجوع اللعين مرة أخرى ..

أى مقبرة سوف تختار الليلة؟! ما رأيك بهذه .. أو هذه .. أو ....!؟

مهلاً .. هل ما تراه حقيقي؟!؟

«مقبرة الأمير الأشرف والكاهن الأعظم (وست - أمون)» !!

هل تصدق هذا يا (أبيب)؟!؟

هل تتحقق الأمنيات بهذه السرعة؟!؟

إن عيني (تاوى) لا تكذبان، وهو لحسن حظك قادر

على القراءة إذ لو كنت داخل جسد فلاح أمى لما فهمت

حرفاً من هذه الرموز ..

هذا قدرك، قدراتك الخارقة لها حدود لا تتجاوزها ..

لكن هذا أفضل مما حلت به، سيتحقق انتقامك الليلة ..

الليلة ..

عينا (تاوى) تشعان بضوء أخضر وهو يخف الخطى

نحو المقبرة الواقعة في مركز مربع، يقع قبر مظلم عند

كل زاوية من زوايا القائمة ..

قبر مظلم مرتفع ..

أسرع يا (أبيب)، ستشفى غليلك للانتقام الليلة ..

الليلة ..

لكن .. مهلاً مرة أخرى .. ما هذا الهواء العاصف الذى

يجتاحك يا (أبيب) .. من أين أتى؟!؟

إن هذا يبعث فيك ذكرى قديمة .. وأليمة ..

هل عرفوا سر مقاومته وهزيمته؟!؟

هل توصلوا لنقطة ضعفه؟!؟

كيف؟!؟

كلا .. كلا .. لا يمكن لهذا أن يكون حقيقة .. لا يمكن ..

لكن انظر هناك بعيني (تاوى) يا (أبيب) .. هل ترى

- من خلال الظلام الذى تخترقه بالضوء الأخضر - ذلك





لقد عرفوا يا ( أبيب ) .. نهايتك أصبحت محتومة مرة اخرى ..

الفتى الأسمر المقتول العضلات ، الذى يلوح فى الهواء  
بمروحتين ضخمتين نحوك !؟

هل تذكره !؟ إنه من كشف سرك منذ قليل ..

هل تسمع التعويذة التى يلقيها على مسامعك :

- ( عليك الريح يا ( أبيب ) ..

أيها العدو ..

هبوبها سيعصف بك ..

وسيزهد بكل أعداء الحياة ) ..

لقد عرفوا يا ( أبيب ) .. نهايتك أصبحت محتومة مرة

أخرى ..

انظر هناك عند القبر المظلم المرتفع فى الغرب ، ترى

بكل تأكيد ذلك الفتى النحيل ذا اللحية الخفيفة والعينين

الخضراوين ، ممسكا بدلو من الماء ، ألقى ما فيه عليك وهو

يهتف بالتعويذة التى لم تنس حرفاً منها بعد كل هذه السنين :

- ( عليك الماء يا ( أبيب ) ..

أيها العدو ..

جريانها سيجرفك ..



وسيفرق كل أعداء الحياة ) ..

يتشنج جسد ( تاوى ) ، أنت تهتز داخله يا ( أبيب ) ..  
إنهم يقتلعون روحك من جذورها الضاربة فى تربة  
الشر الأسود ..

انظر إلى الشمال يا ( أبيب ) .. انظر إلى الفتاة الحسناء  
الخميرية بشعرها الطويل المنسدل فوق ظهرها ، وهى تلقى  
نحوك بمشعل تتراقص نيرانه البرتقالية فى الديجور ..

واسمع تعويذتها التى لم تنسها هى الأخرى :

- ( عليك النار يا ( أبيب ) ..

أيها العدو ..

لهيبها سيأكلك ..

وسيلتهم كل أعداء الحياة ) ..

اصرخ يا ( أبيب ) بحنجرة ( تاوى ) ، لوح بذراعيه  
كأنك تود التشبث بحبال اليأس والرجاء ، واسقط بجسده  
على الأرض ..

اهتز بداخله أكثر ، اجعل الجسد ينتفض وينتفض أكثر  
وأكثر وأكثر ، أطلق ضوءك الأخضر من عينيه وأحطه  
بهالتك المضيئة ، لكنه ضوء شاحب ، كأنه لجذوة تموت ..

مازلت تستطيع أن ترى ذلك الرجل العريض يصعد مقبرة  
الجنوب ، يذر قبضته بما تحويه من تراب عليك ، ويلقى  
بتعويذته بصوت جهورى زاعق :

- ( عليك التراب يا ( أبيب ) ..

أيها العدو ..

قاعه سيجذبك ..

وسيدفن كل أعداء الحياة ) ..

يتعالى صراخك يا ( أبيب ) ، ينتفض الجسد ويتلوى  
كأنه لأفعى قطع ذيلها ، يزداد ضوءك شجوبًا وصعودًا إلى  
السماء فى شعاع واحد سميك ، إنك تذوى يا ( شبح  
المقابر ) وتحتضر ..

تذوى وتحتضر ، فتلتك الحياة بعناصرها الأولية الأربعة ..

إن مغناطيسًا ضخماً يجذبك إلى جهة ما ..

جهة لا تريد الذهاب إليها ..

ولا تفكر ..

لعلك رأيت الرجل الأصلع الطويل الذى ظهر عند الضلع  
الجنوبى للمربع المهلك الذى يحيط بك بزواياه الأربع ..



زاوية الهواء .. زاوية الماء .. زاوية النار .. زاوية  
التراب ..

لعنك رأيت في عبايته السوداء يمسك قمقمًا من الزجاج  
الأزرق . يتقدم في خطى ثابتة منك وهو يتلو التعويذة  
النهائية ..

تعويذة سحق ( شبح المقابر ) :

( إلى الخلف أيها العدو ..

النهاية النهائية لك ..

أرسلت الحياة لتكون لك موتًا ..

ستلقى بك الريح للريح ..

وسيلقى بك الماء للماء ..

وستلقى بك النار للنار ..

وسيلقى بك التراب للتراب ..

النهاية والموت لك ..

ولن تظهر بعد ذلك أبدًا ..

يا ( أبيب ) .. )

اتفجرت ضوءًا من جديد يا ( أبيب ) ، ضوءًا أعمى عيون

الواقفين لوهلة ، وسرعان ما تلاشى في السماء التي أبرقت  
وأرعدت ثم هطلت أمطارها مع هبوب رياح عاصفة زوبعية ..

من جديد أصبحت سحابة سوداء يا ( أبيب ) ، سحابة  
سارت طواعية بكل نعومة لتستحيل في النهاية أبخرة ناعمة  
انسابت إلى القمم المفتوح في يد ( سيّتي ) ..

وعندما أغلق الأخير القمم هداً كل شيء وعاد إلى  
سيرته الأولى ..

توقفت الأمطار والعاصفة وسكن جسد ( تاوي ) ..

تمامًا ..

\* \* \*

أمسك الأمير ( تحتمس ) بالقمم الأزرق في نظرة وشتت  
بالرغبة ، وعاد يسأل وزيره ( سيّتي ) على سبيل الاطمئنان :

- أهنا حقًا يرقد ( أبيب ) يا ( سيّتي ) !؟

حدق ( سيّتي ) في القمم مليًا ، ثم تنهد مغمغماً :

- كانت تجربة مريعة بحق يا سمو الأمير ..

- لست أشك في هذا أبدًا يا وزيرى ..



وقبض على القمقم فى قوة سائلاً :

- ما هو الحل الأمثل تجاهه !؟

قال ( سىتى ) على الفور كأنه ينتظر السؤال :

- لن نتركه يبتعد عن أنظارنا ثانية يا سمو الأمير ..

مقطباً قال ( تحتمس ) :

- وأحتفظ بهذا الخطر الجسيم فى القصر الملكى

يا ( سىتى ) !؟

تردد ( سىتى ) لحظة ، ثم حسم أمره فقال :

- بل فى معبد ( لوتس ) يا سمو الأمير ..

فوجئ ( تحتمس ) بالفكرة ، لكنه قال بعد هنيهة صامتة

من التفكير :

- تبدو فكرة وجيهة حقاً ..

- أعتقد أنه أكثر الأمكنة المتاحة أمناً ..

- محق أنت .. إن من يربى تمساحاً فى منزله لن يأمن

شره أبداً !

هز ( سىتى ) رأسه مقتنعاً وقال :

- أجل يا سمو الأمير ، لقد كاد الخطر أن يفقدنى نائبى  
شخصياً هذه المرة ..

سأله ( تحتمس ) بنبرة حملت القليل من الاهتمام :

- وما حاله الآن !؟

- تجاوز الخطر وأفاق من غيبوبته ..

وأردف فى سعادة خفية :

- والفضل لهم من جديد يا سمو الأمير ..

وبينما كان الأمير يحدق - فى انبهار ذاهل - فى القمقم  
الزجاجى الذى يقبع داخله خطر داهم ، كان ( سىتى )  
يحدق فى نقش بارز على عمود رخامى يتوسط القاعة  
الملكية الفخمة ..

نقش لزهرة ( لوتس ) ..

\*\*\*



## ٨ - مشاعر ..

- ماذا تنتظر يا ( محب ) ؟!

فزع ( محب ) المستند بكتفه على عمود من أعمدة  
بوابة ( مدينة الأموات ) إثر سؤال ( حورى ) الذى فاجأه  
من الخلف ، فالتفت هاتفًا فى غضب :

- هلا تنحنحت يا رجل قبل أن تفتحنى على هذه  
الصورة ؟!

تبسم ( حورى ) سائلاً إياه بلهجة حملت معنى مبهماً :

- وفيم شرودك هذا يا صديقى ؟!

أعطاه ( محب ) ظهره وهو يقول فى عناد :

- ليس هذا من شأنك ..

- من شأنى إذن إخبارك بأنى عائد الآن إلى ( لوتس ) ..

- من شأنك نعم ، من شأنى أنا لا ..

هز ( حورى ) كتفيه قائلاً فى تسليم :

- ليكن ، سأحاول إقناع المعلم ( تحوتى ) أنك تأخرت لوقوفك

شارداً أمام بوابة ( مدينة الأموات ) .. إلى اللقاء ..

التفت ( محب ) إليه فى عجلة هاتفًا فى استجداء :

- كلا .. انتظرنى لحظة أرجوك وسنعود معاً ..

- أخبرنى إذن ماذا تنتظر ؟!

أسقط فى يد ( محب ) ، وقبل أن يجد ما ينطق به ظهرت  
( نفرو ) من خلف إحدى الأعمدة تتبختر فى عباؤها  
السوداء كأنها حورية ..

- ها هي ذى ( نفرو ) قد جاءت ، أليس .. أليس من الواجب  
سؤالها عن حال السيد ( تاوى ) ؟!! أليس هو قائد مهمتنا ؟!

لاحظت نظرات لها ألف مغزى فى عيني ( حورى ) وهو  
يقول :

- بلى ، ومن الواجب أيضاً توديعها ..

- بدأت تفهم فى تقاليد التعامل يا صديقى ..

أدركتهما ( نفرو ) عند هذه النقطة فاستقبلتها ( محب )  
هاتفًا :

- لماذا تأخرت هكذا ؟!

قالت فى جمود :



- كنت أطمئن على السيد ( تاوى ) قبل ذهابى ..

سألها ( حورى ) رامقًا ( محب ) بنظرة جاتبية :

- وكيف أصبح !؟

تنهدت وهى تجيب بصعوبة :

- بخير حال ، سيعود إلى عمله فى الغد سليمًا معافى ..

عقد ( محب ) حاجبيه وهو يسألها فى قلق :

- ما بك !؟ تبدين فى حال سيئة ..

فركت عينيها بقبضتيها وهى تجيبه :

لا عليك .. مجرد إرهاق من سهر الليلة الماضية

المتواصل ..

قال مستنكرًا :

- لقد سهرت معنا مرتين سابقتين ولم ..

قاطعه ( حورى ) فى عجلة :

- لتسمحا لى بالاستئذان ، سأسبقك يا ( محب ) ولتلق

بى ريثما تنتهيان حواركما الودى هذا ..

وابتعد ( حورى ) على الفور تتابعه عينا ( نفرو ) فى  
ثبات .. وجمود ..

- هل ستذكريننى يا عزيزتى !؟

همس بها ( محب ) لها وهو يشعر بقلبه يتقافز  
كالبهلوان بين ضلوعه ، لكنها لم تجب ..

ظلت تراقب ( حورى ) المبتعد فى ثبات .. وجمود ..

- ( نفرو ) ..

شعر بخفقان قلبه يتزايد ويتسارع ويتعالى ، وظلت هى  
كما هى ..

- ( نفرو )

تنبعت أخيرًا ، والتفتت إليه تسأله :

- ما الأمر !؟

سألها وقد تجمدت ملامحه :

- سألتك : هل ستذكريننى !؟

أجابته :

- بالطبع يا ( محب ) .. أهذا سؤال !؟



أخبار سارة للشباب من :

## روايات مصرية للجيب

مفاجأة جديدة

سلسلة جديدة من روايات مصرية للجيب تجمع كل الفائزين في مسابقة :

## روايات مصرية للجيب

## سلسلة الروايات

في كل رواية متعة دائمة !!

ظهر من هذه السلسلة :

- ١ - البرنامج الفاضل (تجربة مخيفة) بقلم / عبير عبد الرزاق
- ٢ - لوتس (دماء في المعبد) بقلم / محمد سليمان عبد المالك
- ٣ - مغامرات صحفية (كلاب جائعة) بقلم / مصطفى محمد سليمان
- ٤ - مغامرات (س) (رجل من وهم) بقلم / محمد سليمان عبد المالك
- ٥ - المغامر العنيد (الملكة المفقودة) بقلم / معتز عبد اللطيف عبد الوهاب
- ٦ - ملفات سرية (٢٠٠ دقيقة) بقلم / تامر إبراهيم محمد
- ٧ - مغامرات (س) (عين القط) بقلم / محمد سليمان عبد المالك
- ٨ - لوتس (تماسيح نيلية) بقلم / محمد سليمان عبد المالك
- ٩ - مغامرات (س) (الأعرج) بقلم / محمد سليمان عبد المالك
- ١٠ - مغامرات (س) (دائرة الموت) بقلم / محمد سليمان عبد المالك
- ١١ - لوتس (شبح المقابر) بقلم / محمد سليمان عبد المالك

وأردفت مشيحة بوجهها عنه :

- معذرة .. أنت لا تتصور مدى ما أعانيه من إرهاق ..

لكنه استطاع أن يميز النظرة الخاطفة التي اختلستها نحو  
( حورى ) الذى واصل سيره الحثيث إلى حيث ( لوتس ) ..

- إلى اللقاء يا عزيزى ( محب ) ..

وذهبت ..

وقف ( محب ) وحده طويلاً يصارع مشاعره ، ومشاعره  
تصارعه ..

وفى النهاية حمل قدميه لتسيراً به خلف ( حورى ) ، وعلى  
لسانه أغنية يدندن بها رامقاً شروق الشمس البعيدة :

( قلبى يخفق سريعاً

كلما تذكرت حبى لك .. ) !

\* \* \*

[ تمت بحمد الله ]

الرواية القادمة [ الجعران الذهبى ]



# روايات مصرية للجيب

## سلسلة الروايات

في كل رواية متعة دائمة !!

لوتس

## شبح المقابر



محمد سليمان عيد الثالث

من ذا الذي يجوس دروب (مدينة الأموات) إذا جنّ الليل ؟  
من ذا الذي يقتلع قلوب الموتى وينبش قبورهم الآمنة ؟  
من ذا الذي ترتجف لذكره القلوب ، وتقسعر لسماع سيرته

الأبدان ؟

و ... من غير (أبيب) يصلح أن يكون شبحاً للمقابر ؟

من ؟



التمن في مصر ٢٠٠٠  
وما يعادله بالدولار الأمريكي  
في سائر الدول العربية والعالم